السلف

بين التفويض والتأويل

رؤية تصحيحية

إعداد الأستاذ الدكتور

عبد التواب محمد محمد أحمد عثمان

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

جامعة الأزهر الشريف

السلف بين التفويض والتأويل رؤية تصحيحية

عبد التواب محمد محمد أحمد عثمان
قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر.
البريد الإلكتروني: abdeltawabothman.4@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يدور هذا البحث حول موقف السلف من مسألة الصفات والآيات الموهمة للتشبيه، هذه المسألة التي دار حولها خلاف كبير بين الفرق والمذاهب الإسلامية، حيث ينكر البعض نسبة التفويض إلى السلف، على حين ينكر آخرون نسبة التأويل إليهم، رغم أن النصوص تثبت أن السلف قالوا بالتفويض والتأويل،

ويهدف البحث إلى تحديد موقف السلف من التفويض والتأويل، ورد الخلاف إلى أصوله الأولى دون تحيز لطائفة أو مذهب، وإنهاء -أو تقليل- الخلاف السلفي الأشعري حول مدى صحة نسبة التفويض والتأويل إلى السلف، ويحاول الإجابة على الأسئلة التالية: ما موقف السلف من التفويض وما المراد منه؟ ما موقف السلف من التأويل وهل ورد عنهم؟ هل استغنى السلف بالتفويض عن التأويل؟ أم أن التأويل عند الخلف كان امتدادا لما كان عليه السلف؟ ما المقصود بالتفويض عند السلف؟ وهل اقتصر على تفويض الكيفية فقط؟ كيف نرد على الاعتراضات التي تواجه القائلين بالتفويض أو التأويل؟ ما الأصل في التعامل مع النصوص الموهمة؟ ومتى نلجأ إلى خلاف الأصل؟ فقمت ببيان معنى السلف، ومعنى التفويض والتأويل، ثم قمت بذكر الأدلة التي تؤصل للقولين، وأتبعت ذلك بذكر نماذج متعددة من أقوال السلف في القرون الثلاثة الفاضلة، مع الرد على الاعتراضات التي قال بها المخالفون، وانتهى البحث إلى أن السلف قالوا بالتفويض والأدلة على ذلك كثيرة، لكنهم لجئوا إلى التأويل حين الحاجة إلى ذلك، ولم يكن ذلك كثيرا نظرا لغلبة الإيمان القلبي والتسليم عليهم.

الكلمات المفتاحية: السلف، التفويض، التأويل، الخلف.

The Salaf Between Tafwidh (Delegation) and Ta'wil (Interpretation): A Corrective Perspective

By: Abdel-Tawab Mohammed Mohammed Ahmed Othman
Department of Fundamentals of Religion, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Al-Azhar University, Cairo
Email: abdeltawabothman.4@azhar.edu.eg

Abstract:
This research delves into the stance of the Salaf (Pious Predecessors) on the issue of divine attributes and verses that might imply anthropomorphism. This issue has been a major point of contention among Islamic sects and schools of thought. While some deny attributing the concept of *tafwidh* (delegation) to the Salaf, others deny attributing *ta'wil* (interpretation) to them. Nevertheless, textual evidence confirms that the Salaf employed both *tafwidh* and *ta'wil*. The research aims to determine the position of the Salaf on tafawwuf and hermeneutics, restore the dispute to its original origins without bias towards any sect or doctrine, and end - or minimize - the Salafi-Ash'ari dispute over the validity of attributing tafawwuf and hermeneutics to the Salaf, and attempts to answer the following questions: What is the Salaf's position on delegation and what it means? What is the Salaf's position on interpretation and is it reported from them? Did the Salaf dispense with delegation in favor of interpretation? Or was interpretation among the successors an extension of what the Salaf used to do? What is meant by delegation among the Salaf? Is it limited to delegating only the qualitative? How do we respond to the objections that face those who believe in delegation or interpretation? What is the principle in dealing with ambiguous texts? This research defines the Salaf, *tafwidh*, and *ta'wil*, presents evidence supporting both concepts, and provides numerous examples of statements by the Salaf during the first three noble centuries. It also addresses objections raised by opponents. The conclusion reached is that the Salaf indeed adhered to *tafwidh*, as supported by abundant evidence, but they also resorted to *ta'wil* when necessary. However, such instances were infrequent due to their strong faith and submission to God.

Keywords: Salaf, tafwidh, ta'wil, khalaf (later generations).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. وبعد،

نزلت آيات العقيدة على النبي ﷺ واضحة لا لبس فيها ولا غموض، ولم تكن عند الصحابة ﷺ إشكالات في فهم النصوص والتعامل معها، ولم تثر لديهم تساؤلات مريبة حول آيات وأحاديث الصفات، بل أخذوا بها، وآمنوا دون بحث أو تساؤل، وكان هذا منهجا عاما. ولما اتسعت رقعة البلاد الإسلامية، ودخل في الإسلام من لا يحسن العربية، ولا يفهمها، ظهرت بعض الشبه حول صفات الله -تعالى-، وكان من القضايا الشائكة التي كان لها أثر فكري كبير في الاختلاف العقدي بين المذاهب الإسلامية المختلفة، مسألة صفات الله ﷻ، حيث تباينت مواقف المذاهب الإسلامية في التعامل مع النصوص، بين قائل بتفويض النصوص، ورد علمها إلى الله -تعالى-، وقائل بإخراج هذه النصوص عن ظواهرها، وتأويلها على محامل تحتملها اللغة العربية، ولا تتعارض مع الأدلة الشرعية، ويؤيدها الدليل.

وهنا ظهرت الإشكالات عند البعض برفض التفويض تارة، وتارة أخرى برفض التأويل، رغم أن التفويض والتأويل كلاهما وارد عن السلف ﷺ.

لذا أحببت أن أكتب هذا البحث تجلية للأمر، وردا للمسألة إلى أصولها تحت عنوان [السلف بين التفويض والتأويل رؤية تصحيحية].

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

١- أن قضية نسبة القول بالتفويض أو التأويل إلى السلف الصالح من القضايا التي تباينت

فيها الأقوال بين المذاهب المختلفة، وقد أدى ذلك إلى كثير من الجدل والنزاع، مما يستدعي الوصول إلى قول جامع في المسألة.

٢ – إنكار البعض للتأويل جملة وتفصيلا، وادعاء أن التأويل منهج فاسد لا يمكن أن يقع فيه السلف الصالح[١].

٣ – وفي المقابل أنكر البعض نسبة التفويض إلى السلف الصالح، وهذا الإنكار يقول به فريقان متعارضان:

– ففريق ينكر التأويل ويقول بالإثبات، ويرفض التفويض رفضا قاطعا، ويعتبره من الأخطاء الفاحشة في تاريخ العقيدة الإسلامية التي توارثتها الأجيال[٢].

---

(١) ينظر: إبطال دعوى وقوع السلف في التأويل الفاسد، علاء إبراهيم عبد الرحيم، مركز سلف للبحوث والدراسات.

وينظر: – نسبة تأويل الصفات إلى أئمة السلف دراسة عقدية، د: سلطان بن عبد الرحمن العميري، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، عدد ٣ مجلد ٧، مايو ٢٠٢٢م.

– التأويل عند المتكلمين وموقف السلف منه من منظور عقدي، د فضل الله حمدان أبكر قادم، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف، عدد ١٨، جزء ٦، ٢٠١٦م.

(٢) ينظر: مذاهب أهل التفويض في نصوص الصفات عرض ونقد، أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، ص ١٥٨ وما بعدها، دار العاصمة.

وينظر: – مقالة التفويض بين السلف والمتكلمين، د: محمد بن محمود آل خضير، مركز التكوين، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ.

– مذاهب أهل التفويض في نصوص الصفات عرض ونقد، د: أحمد القاضي، دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

– تبرئة السلف من تفويض الخلف، محمد اللحيدان، مكتبة دار الحميضي، ١٤١٣هـ.

– علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين، رضا نعسان معطي، دار الهجرة، الطبعة السادسة ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

=

- وفريق آخر قائل بالتأويل ويرفض التفويض تماما، حيث يرى أن التأويل هو فهم المقصود من النص، والتفويض هو الجهل بمقصود النص أو عدم العلم بمعنى النص، والقرآن الكريم نزل إلينا لنفهمه، ونزل إلينا بلسان عربي مبين، وهذا يقتضي أن يفهموا معناه، وما يريده منهم إلههم وخالقهم، والتأويل مذكور في القرآن الكريم ومذكور بالمدح فيه، والتفويض لا ذكر له في القرآن، والتفويض يؤدي إلى الكهنوت، وإلى العقيدة الغامضة المميعة، وهو أول الخطوات نحو التجسيم، والتفويض خطة اخترعها الحنابلة، ولم يقل بها السلف، بل (فبركها) الحنابلة على السلف، وانطلت على كثير من العلماء، فظنوا أن مذهب السلف هو التفويض! وليس كذلك[١]!

إشكالية البحث:

يدور البحث حول عدد من الإشكاليات التي يحاول الإجابة عنها، ويمكن تحديد هذه الإشكاليات في الأسئلة التالية:

- ما موقف السلف من التفويض وما المراد منه وهل اقتصر على تفويض الكيفية فقط؟
- ما موقف السلف من التأويل وهل ورد عنهم؟

- نقض التفويض المبتدع وبيان العلاقة بينه وبين التجهم، مجدي بن حمدي بن أحمد.
- مذهب التفويض في الصفات حقيقة وجوده ونسبته للسلف والخلف، د: محمد علي حسن الشوكي، مجلة المدونة، مجمع الفقه الإسلامي بالهند، السنة السابعة، عدد ٢٩، ذو القعدة ١٤٤٢هـ يوليو ٢٠٢١م.
- أقوال أئمة السنة في نقض بدعة التفويض في الصفات، أيمن بن سعود بن عبد العزيز، مجلة العلوم الشرعية- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عدد ٥٥، ٢٠١٩م.

(١) منشور للسيد حسن السقاف بعنوان: بيان وجوب التأويل وفساد التفويض، بتاريخ ٥ ديسمبر ٢٠٢٣م، ومنشور بعنوان: التفويض مردود لأسباب، بتاريخ ٩ أكتوبر ٢٠١٨م، ورابطه:

https://www.facebook.com/hassan.saqqaf?locale=ar_AR

- هل استغنى السلف بالتفويض عن التأويل؟ أم أن التأويل عند الخلف كان امتدادا لما كان عليه السلف؟

- كيف نرد على الاعتراضات التي تواجه القائلين بالتفويض أو التأويل؟

- ما الأصل في التعامل مع النصوص الموهمة؟ ومتى نلجأ إلى خلاف الأصل؟

هدف البحث:

يهدف البحث إلى:

١- تحديد موقف السلف من كل من التفويض والتأويل.

٢- رد الخلاف إلى أصوله الأولى دون تحيز لطائفة أو مذهب.

٣- إنهاء -أو تقليل- الخلاف السلفي الأشعري حول مدى صحة نسبة التفويض والتأويل إلى السلف.

الدراسات السابقة:

١ - آيات الصفات عند السلف بين التأويل والتفويض من خلال تفسير الإمام الطبري، د. محمد خير سالم العيسى، [رسالة ماجستير] الجامعة الأردنية، ١٩٩٣م.

وقد بين في الرسالة أن السلف قد أخذوا بالتفويض، وخصوصا عند الإمام الطبري.

٢ - مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات، أحمد بن عبد الرحمن القاضي، [رسالة ماجستير] جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٤هـ.

ويدور حول قضية التفويض عند ابن تيمية وابن القيم، وتعصب في رسالته للمذهب الحنبلي، حتى وصل من التفويض إلى القول بالإثبات.

٣ - التفويض والتأويل عند السلف، عادل شافي عيفان، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، المجلد ٤ عدد ١٧، ٢٠١٣م.

ويدور البحث حول أن التفويض والتأويل كلاهما وارد عن السلف، ونماذج من كليهما

عند السلف، ولم يفصل القول في أدلة التفويض والتأويل، ولا الرد على الاعتراضات الموجهة إليهما.

٤- المحكم والمتشابه بين التفويض والتأويل، حسن حميد عبيد الغرباوي، جامعة عدن، مجلة كلية التربية، عدد ١٣، يناير ٢٠١٢م.

وتناول فيه التفويض والتأويل عند السلف والخلف، بإيجاز شديد.

٥- النصوص الذاتية بين التفويض والتأويل دراسة تحليلية لمنهج الإمام البيهقي، د أحمد عبد القادر الرفاعي، كلية الإمام مالك للشريعة والقانون، دبي، ٢٠١٢م.

وقد اقتصر فيه على دراسة منهج الإمام البيهقي.

منهج البحث:

استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الذي يساعد في جمع الأقوال ونسبتها إلى أصحابها، ثم المنهج التحليلي الذي يقوم بدراسة الإشكالات العلمية، ويستخدم فيه عمليات: التفسير، والنقد، والاستنباط.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن ينقسم إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

أما المقدمة فتحدثت فيها عن: أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وإشكالية البحث، وهدفه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج الذي اتبعته في البحث.

التمهيد: حول بيان معاني مفردات العنوان: السلف، التفويض، التأويل، المحكم والمتشابه، آيات الصفات من المتشابه.

المبحث الأول: تأصيل مذهبي التفويض والتأويل، وينقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: الأدلة التأصيلية للتفويض.

المطلب الثاني: الأدلة التأصيلية للتأويل.

المبحث الثاني: نماذج من تأويلات السلف الصالح.

المبحث الثالث: اعتراضات وجوابها.

وأما الخاتمة فتتضمن أهم نتائج البحث والتوصيات.

عملي في البحث:

وقد قام عملي في البحث على المنهج التالي:

١- جمعت مادة البحث من مصادرها الأصلية، واجتهدت في توثيق نسبة كل قول لقائله، وكل مذهب للقائلين به.

٢- نقلت النصوص الخادمة للبحث من مصادرها الأصلية ما أمكن.

٣- أُكْثِر من النقل عن الأئمة في مسائل البحث؛ لتجلية المراد دون أن يصل ذلك إلى حد الإطناب الممل.

٥- كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوتها إلى مواضعها.

٦- عزوت الأحاديث إلى مصادرها المعتمدة، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه إليهما أو أحدهما، وما كان في غيرهما اجتهدت في تتبعه في مظانه الممكنة مع ما جاء من الحكم على إسناده.

٧- التزمت بتوثيق المراجع والمصادر التي اعتمدت عليها في البحث توثيقا علميا.

٨- قمت بتعريف ما يحتاج إلى تعريف لغوي أو اصطلاحي، مع كتابة بعض التعليقات والتوضيحات التي قد تشرح غامضا أو تفسر مجملا.

٩- حرصت على أن أنقل أقوال أهل العلم كما هي؛ لأن ذلك يُكَوِّن الصورة الصحيحة لمواقفهم، وهذا هو المنهج العلمي في نقل الأقوال.

والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

تمهيد

ويتضمن التمهيد معاني مفردات العنوان وما يتعلق بها:

١- السلف:

للسلف معينان: أحدهما: كل عمل صالح قدمته، أو فرط فرط لك فهو لك سلف، وقد سلف له عمل صالح. الثاني: كل من تقدمك من آبائك، وذوى قرابتك، الذين هم فوقك في السن والفضل، ولهذا سمى الصدر الأول من التابعين السلف الصالح، ولفلان سلف كريم، أي: آباء متقدمون، ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾[الزخرف:٥٦][(١)].

وواضح أن المقصود بالمعنى الأول المعنى اللغوي، وبالثاني المعنى الاصطلاحي.

والأصل في تعريف السلف ما ورد عن عبد الله ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"[(٢)].

قال ابن حجر: "واستدل بهذا الحديث على تعديل أهل القرون الثلاثة وإن تفاوتت منازلهم في الفضل، وهذا محمول على الغالب والأكثرية، فقد وجد فيمن بعد الصحابة من القرنين من وجدت فيه الصفات المذكورة[(٣)] المذمومة لكن بقلة، بخلاف من بعد القرون الثلاثة فإن ذلك كثر فيهم واشتهر"[(٤)].

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، ٢٣/ ٤٥٥، دار الهداية.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب "أصحاب النبي ﷺ"، باب "فضائل أصحاب النبي ﷺ"، رقم "٣٦٥١"، وصحيح مسلم: كتاب "فضائل الصحابة"، باب "فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"، رقم "٢٥٣٣".

(٣) المقصود التي ذكرها ابن حجر قبل ذلك، وهي: السبب في كون القرن الأول خير القرون أنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار حينئذ وصبرهم على أذاهم وتمسكهم بدينهم. فتح الباري ٧/ ٦.

(٤) فتح الباري، ٧/ ٧.

والمراد بالسلف القرون الثلاثة، وإنما كانوا قدوة فيما ذكر؛ لأنهم جمعوا ثلاثة أشياء: العلم الكامل، والورع الحاصل، والنظر السديد[١].

والمراد بمن سلف: من تقدم من الصحابة والتابعين وتابعيهم، خصوصا الأئمة الأربعة المجتهدين، ويدل على ذلك قول ابن كثير: "..... وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم من أئمة المسلمين"[٢].

وحصره العدوي في الصحابة فقط، فقال: "السلف الصالح وصف لازم يختص عند الإطلاق بالصحابة، ولا يشاركهم غيرهم فيه"[٣]، وفرّق في موضع آخر من الكتاب بين السلف الأول والسلف، فذهب إلى أن السلف الأول هم الصحابة، وأن السلف هم الصحابة والتابعون[٤]، وهو الذي صار إليه الإمام الغزالي[٥]، وقريب منه قول ابن القيم[٦].

---

(١) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (ت: ١١٢٦هـ)، ٢/ ٣٥٦، دار الفكر، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ٣/ ٣٨٣، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

(٣) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، أبو الحسن علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (ت: ١١٨٩هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ١/ ١٢٢، دار الفكر – بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

(٤) المرجع السابق، ١/ ٤٦٢.

(٥) ينظر: إلجام العوام عن علم الكلام، حجة الإسلام الغزالي، ص ٤٩، دار المنهاج، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ٢٠١٧م.

(٦) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ١/ ٢٧، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٢- التفويض:

لغة: الفاء والواو والضاد أصل صحيح يدل على اتكال في الأمر على آخر، ورده عليه، ثم يفرع، فيرد إليه ما يشبهه، يقال: فوضت إليه الأمر أي جعلته إليه، وفوض أمره إليه إذا رده إليه، وجعله الحاكم فيه.(١)

والمراد من التفويض: رد العلم بالنصوص الموهمة للتشبيه إلى الله -تعالى-، فلا يتعرض لها المسلم ببيان معناها، ويمرها كما جاءت، مع اعتقاد أن الظاهر منها غير مراد، وتنزيه الله -تعالى- عن مشابهة خلقه.

قال ابن جماعة [ت:٧٣٣هـ]: "القطع بأن ما لا يليق بجلال الله -تعالى- غير مراد، والسكوت عن تعيين المراد من المعاني اللائقة بجلال الله -تعالى- إذا كان اللفظ محتملا لمعاني تليق بجلال الله تعالى"(٢).

ولذا عرفه الشيخ البيجوري [ت:١٨٦٠هـ] بأنه: صرف اللفظ عن ظاهره، مع عدم التعرض لبيان المعنى المراد منه، بل يترك، ويفوض علمه إلى الله -تعالى-، بأن يقول: الله أعلم

---

(١) ينظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ٧/ ٦٤، دار ومكتبة الهلال، لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، ٧/ ٢١٠، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ٤/ ٤٦٠، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

(٢) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت: ٧٣٣هـ)، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، ص ٩٢، دار السلام- مصر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

بمراده[١].

ويمكن القول: إن كلام الإمام النووي حول موقف السلف من الصفات يصلح تعريفا للتفويض، حيث قال: "..... لا يتكلم في معناها؛ بل يقولون يجب علينا أن نؤمن بها، ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله –تعالى– وعظمته، مع اعتقادنا الجازم أن الله –تعالى– ليس كمثله شيء، وأنه منزه عن التجسم، والانتقال، والتحيز في جهة، وعن سائر صفات المخلوق"[٢].

وعرفه العيني بأنه: "الإيمان بأنها حق على ما أراد الله، ولها معنى يليق به، وظاهرها غير مراد"[٣].

وعلى هذا فإن المراد بالتفويض هو:

- الإيمان بما ورد من الصفات والأخبار الموهمة للتشبيه.
- الاعتقاد أن ظواهر هذه النصوص غير مرادة.
- صرف اللفظ عن ظاهره مع عدم تعيين معنى آخر.
- عدم تفسيرها، أو الإيمان أن تفسيرها قراءتها.
- تفويض معناها إلى الله عز وجل.
- إمرار الصفات من غير تكييف ولا تمثيل.

---

(١) شرح جوهرة التوحيد، العلامة إبراهيم البيجوري، ص ١٤٩،

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، ٣/ ١٩، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، ١٩/ ١٨٨، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣- التأويل.

الأول بمعنى: الرجوع، من آل الشيء يؤول أولا ومآلا: رجع، وأول إليه الشيء: رجعه، والتأويل: المرجع والمصير، مأخوذ من: آل يؤول إلى كذا أي صار إليه، وأولته: صيرته إليه، والتأويل من الأول، أي: الرجوع إلى الأصل، ومنه: الموئل للموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه، علما كان أو فعلا، يقال: ألت الشيء أؤوله إذا جمعته وأصلحته، فكان التأويل جمع معاني ألفاظ أشكلت بلفظ واضح لا إشكال فيه(١).

فالتأويل عند اللغويين يدور حول: التفسير، الرجوع، والصيرورة، والجمع، والإصلاح.

واصطلاحا:

يدور معنى التأويل اصطلاحا حول معان متعددة، لكن المقصود بالتأويل في هذا الباب يمكن تعريفه على النحو التالي:

صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقًا للكتاب والسنة، مثل قوله تعالى:﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ ﴾ إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرًا، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر، أو العالم من الجاهل؛ كان تأويلًا(٢).

وهذا تعريف يقوم على التفريق بين التفسير والتأويل، فالتفسير هو بيان المعنى المباشر الظاهر، والتأويل هو بيان المعنى الباطن الخفي، فالتأويل على هذا يحتاج إلى إعمال عقل ونظر وفهم وتدبر، ولعل هذا التعريف أليق بالتأويل في باب التفسير.

---

(١) لسان العرب ١١/ ٣٢، ٣٣، المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ص ٩٩، دار القلم، الدار الشامية- دمشق، الطبعة الأولى١٤١٢هـ.

(٢) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ص ٥١، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

وعرفه الرازي [ت:٣١٣هـ] بأنه: عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي دل عليه الظاهر [١]، وهو التعريف الذي ذكره الغزالي [ت: ٥٠٥هـ][٢]، وقد اعترض الآمدي على هذا التعريف[٣]، وعرفه بأنه: حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه مع احتماله له بدليل يعضده[٤].

وذكر البغوي [ت:٥١٦هـ] والكواشي [ت:٦٨٠هـ] وغيرهما أن التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب والسنّة، غير محظور على العلماء بالتفسير[٥].

وعلى هذا فإن التأويل يتضمن:

- الإيمان بما ورد من الصفات والأخبار الموهمة للتشبيه.
- الاعتقاد أن ظواهر هذه النصوص غير مرادة.
- صرف اللفظ عن ظاهره مع تعيين معنى آخر.
- أن يقوم دليل على هذا المعنى، ولا يخالف الكتاب والسنة.

---

(١) المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، ٣/ ١٥٣، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

(٢) المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ص ١٩٦، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، ٣/ ٥٣، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.

(٤) المرجع السابق.

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، ١/ ٣٣، ٣٤، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

المحكم والمتشابه:

ورد في القرآن الكريم ما يثبت أن آياته كلها محكمة، ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]، والمعنى: أحكمت آياته في النظم والوضع، وأنه حق من عند الله، لا يتطرق إلى آياته تناقض ولا فساد، كإحكام البناء.

وورد ما يثبت أن آياته متشابهة، ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾[الزمر:٢٣]، والمعنى: يشبه بعضه بعضًا في الصحة، والفصاحة، والحسن، والبلاغة، ويصدق بعضه بعضًا، فآياته متساوية في ذلك بحسب ما يقتضيه حال كل آية منها.

وورد ما يثبت أن في القرآن محكما ومتشابها، ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ [آل عمران:٧]، وههنا موضع الحديث، وقد اختلف العلماء فيه على أقوال كثيرة، والأقوال في مجموعها لا تخرج عن أن المراد بالمحكم: الواضح البيّن الذي لا يحتاج إلى تفسير وتوضيح، والمتشابه: هو الذي يحتاج إلى بيان وتأويل وتوضيح(١).

وقد بين الإمام الرازي القانون الذي يُعرف به المحكم من المتشابه، فقال: "اللفظ إذا كان محتملا لمعنيين، وكان بالنسبة إلى أحدهما راجحا، وبالنسبة إلى الآخر مرجوحا، فإن حملناه على الراجح ولم نحمله على المرجوح، فهذا هو المحكم، وأما إن حملناه على المرجوح ولم نحمله على الراجح، فهذا هو المتشابه"(٢).

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، ٦/ ١٧٤ وما بعدها، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٤/ ١٠، البحر المحيط، أبو حيان، ٣/ ٢١، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢/ ٧، فتح القدير، الشوكاني، ١/ ٣٦٠،

(٢) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ١/ ١٣٩، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

آيات الصفات من المتشابه:

الظاهر من أقوال العلماء أن آيات الصفات التي يوهم ظاهرها التشبيه من المتشابهات، من ذلك ما ورد عند تفسير قول الله -تعالى-: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾[الأعراف:٥٤] "قال بعضهم: هذا من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، وذكر عن يزيد بن هارون أنه سئل عن تأويله، فقال: تأويله: الإيمان به"(١).

قال الإمام الغزالي: "وأما المتشابه فيجوز أن يعبر به عن الأسماء المشتركة كالقرء، وكقوله -تعالى-: ﴿ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧] فإنه مردد بين الزوج، والولي، وكاللمس المردد بين المس، والوطء، وقد يطلق على ما ورد في صفات الله مما يوهم ظاهره الجهة والتشبيه ويحتاج إلى تأويله"(٢).

وقال الفيروزبادي: "والمتشابه من جهة المعنى أوصاف الله -عز وجل-، وأوصاف القيامة، فإن تلك الصفات لا تتصور لنا، إذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه، أو لم يكن من جنس ما نحسه"(٣).

وأفرد الإمام السيوطي لهذه المسألة فصلا في كتابه (الإتقان)، فقال: "من المتشابه آيات الصفات، ولابن اللبان فيها تصنيف مفرد، نحو: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ﴾، ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾، ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾، ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ "(٤).

---

(١) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، ١/ ٥٢٠.

(٢) المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ص ٨٥، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت:٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ٣/ ٢٩٤، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.

(٤) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٣/ ١٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

المبحث الأول

تأصيل مذهبي التفويض والتأويل

المطلب الأول: الأدلة التأصيلية للتفويض.

يدعى منكرو التفويض أنه لا دليل على صحة مذهب التفويض، رغم ورود النصوص الصريحة عن السلف الصالح -كما سيتضح في مبحث قادم-، لكنني سأطرح في هذا المبحث الجانب التأصيلي بذكر أدلة صحة القول بالتفويض على النحو التالي:

أولا: أدلة التفويض:

١- القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران :٧].

على قول من قال بالوقف على قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾، فلا يعلم تأويل المتشابه -أي: تفسيره- إلا الله تعالى، وإلى هذا القول ذهب جمع من العلماء.

قال أبو جعفر النحاس: "فممن روينا عنه أنه قال ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ﴾ تام، وما بعده منقطع منه نيف وعشرون رجلا من الصحابة والتابعين والقراء والفقهاء وأهل اللغة، من الصحابة ثلاثة: عائشة، وابن عباس، وابن مسعود، وممن قال بها من التابعين ثلاثة: الحسن، وابن نهيك، والضحاك، وقال به من الفقهاء: مالك بن أنس، وقال بهذا ثلاثة من القراء: نافع، ويعقوب، والكسائي، وقال به من النحويين: الأخفش سعيد، والفراء، وسهل بن محمد، وهو يروى عن عمر بن عبد العزيز، وعروة بن الزبير، قال أبو عبيد: وكان محمد بن جرير يذهب إليه، وممن قال به: أبو إسحاق، وأبو الحسن بن كيسان، وأحمد بن جعفر"[(١)].

(١) القطع والائتناف، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس، تحقيق: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، ص ١٢٤، ١٢٥، دار عالم الكتب - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٢- السنة النبوية: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: لقد جلست أنا وأخي مجلسا ما أحب أن لي به حمر النعم، أقبلت أنا وأخي وإذا مشيخة من صحابة رسول الله ﷺ جلوس عند باب من أبوابه، فكرهنا أن نفرق بينهم، فجلسنا حجرة، إذ ذكروا آية من القرآن، فتماروا فيها، حتى ارتفعت أصواتهم، فخرج رسول الله ﷺ مغضبا، قد احمر وجهه، يرميهم بالتراب، ويقول: "مهلا يا قوم، بهذا أهلكت الأمم من قبلكم، باختلافهم على أنبيائهم، وضربهم الكتب بعضها ببعض، إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضا، بل يصدق بعضه بعضا، فما عرفتم منه، فاعملوا به، وما جهلتم منه، فردوه إلى عالمه"(١).

فالمقصود من قوله ﷺ: "فردوه إلى عالمه": عدم التعرض لبيان معنى اللفظ، وتفويض علمه إلى الله تعالى.

٣- دليل الإجماع:

نقل إجماع السلف على القول بالتفويض في الآيات الموهمة للتشبيه عدد من العلماء، منهم:

- الجويني [ت:٤٧٨هـ]، فقال: "وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل، وإجراء الظواهر على مواردها، وتفويض معانيها إلى الرب تعالى، والذي نرتضيه رأيا، وندين الله به عقلا: اتباع سلف الأمة، فالأولى الاتباع، وترك الابتداع، والدليل السمعي القاطع في ذلك: أن إجماع الأمة حجة متبعة، وهو مستند معظم الشريعة.

---

(١) مسند أحمد، رقم "٦٧٠٢"، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، والمعجم الأوسط، رقم "٢٩٩٥"، وشعب الإيمان للبيهقي، فصل في ترك المماراة في القرآن"، رقم "٢٠٦٢".

وأخرج الجزء الأخير منه عن أبي هريرة: "فما عرفتم منه، فاعملوا به، وما جهلتم منه، فردوه إلى عالمه" ابن حبان: باب "الزجر عن تتبع المتشابه من القرآن للمرء المسلم"، رقم "٧٤"، وقال محققه: إسناده صحيح على شرط الشيخين. ١/ ٢٧٥.

وقد درج صحب رسول الله ﷺ ورضي عنهم على ترك التعرض لمعانيها ودرك ما فيها"[١].

- ابن قدامة المقدسي [ت:٦٢٠هـ]، يقول: "وهذا مما لا نعلم فيه بين سلفنا -رحمهم الله- اختلافا، والمنكر له إما جاهل أو متجاهل"[٢].

وقال: "والإجماع حجة قاطعة، فإن الله لا يجمع أمة محمد -عليه السلام- على ضلالة، ومن بعدهم من الأئمة قد صرحوا بالنهي عن التفسير والتأويل، وأمروا بإمرار هذه الأخبار كما جاءت، وقد نقلنا إجماعهم عليه"[٣].

- والرازي [ت:٦٠٦هـ]: يقرر مذهب السلف في المتشابهات بأنه يجب القطع فيها أن مراد الله -تعالى- منها شيء غير ظواهرها، ثم يجب تفويض معناها إلى الله -تعالى-، ولا يجوز الخوض في تفسيرها.

ويستدل على ذلك بالتمسك بإجماع الصحابة رضي الله عنهم أن هذه المتشابهات في القرآن والأخبار كثيرة، والدواعي إلى البحث عنها، والوقوف على حقائقها متوفرة، فلو كان البحث عن تأويلها على سبيل التفصيل جائزا، لكان أولى الخلق بذلك الصحابة والتابعون[٤].

---

(١) العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني (ت:٤٧٨هـ)، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، ص ٣٢، ٣٣، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

(٢) تحريم النظر في كتب الكلام، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية، ص ٣٩، عالم الكتب - السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

(٣) ذم التأويل، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، ص ٤٠، الدار السلفية - الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

(٤) أساس التقديس، محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي، تحقيق د: أحمد حجازي السقا، ص ٢٣٩، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

- وأما السيوطي [ت:٩١١هـ]: فقد نسب القول بالتفويض إلى جمهور السلف، فقال: "وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان بها، وتفويض معناها المراد منها إلى الله -تعالى- ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها"[١].

٤- أقوال العلماء:

نقل عدد من العلماء نسبة القول بالتفويض إلى السلف الصالح في القرون الثلاثة الأولى، ومن ذلك:

- عن سفيان بن عيينة [ت:١٩٨هـ]، أنه كان يقول: كل ما وصف الله -تعالى- به نفسه في كتابه، فتفسيره تلاوته والسكوت عليه[٢]، وقال ابن حجر في (الفتح): سند صحيح[٣].

- قال الترمذي [ت:٢٧٩هـ]: "والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وابن المبارك، وابن عيينة، ووكيع، وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء، ثم قالوا: تروى هذه الأحاديث، ونؤمن بها، ولا يقال: كيف؟ وهذا الذي اختاره أهل الحديث: أن يرووا هذه الأشياء كما جاءت، ويؤمن بها، ولا تفسر، ولا تتوهم، ولا يقال: كيف، وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه، وذهبوا إليه"[٤].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٣/ ١٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

(٢) الأسماء والصفات، للبيهقي، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، ٢/ ١٥٨، مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

(٣) فتح الباري، ١٣/ ٤٠٧.

(٤) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، ٤/ ٦٩١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

- البربهاري [ت:٣٢٩هـ]: "هذه الأحاديث، فعليك بالتسليم والتصديق، والتفويض، والرضى، ولا تفسر شيئا [من هذه] بهواك، فإن الإيمان بهذا واجب، فمن فسر شيئا من هذا بهواه، أو رده فهو جهمي[١].

- قال النووي [ت:٦٧٦هـ] عند الكلام عن حديث الجارية:

"هذا الحديث من أحاديث الصفات، وفيها مذهبان، تقدم ذكرهما مرات في كتاب الإيمان، أحدهما: الإيمان به من غير خوض في معناه مع اعتقاد أن الله -تعالى- ليس كمثله شيء، وتنزيهه عن سمات المخلوقات، والثاني: تأويله بما يليق به"[٢].

- كمال الدين البياضي الحنفي [ت:١٠٩٨هـ]، يقول: "فتفويض علمها على الله -تعالى- مع تنزيهه -تعالى- عما يوهم ظواهرها تأويل أيضا لكنه إجمالي...، وهو مذهب السلف في جميع الصفات المتشابهة، واختاره مالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والقطان، والقلانسي، وكثير من السلف"[٣].

٥- الدليل العقلي:

للعقل حدود لا يجاوزها، فإذا جاوزها ضلَّ وتخبَّط؛ لأنه إذا كان الإنسان يعجز عن إدراك بعض ما يحيط به، ولا يستطيع الوصول إلى كنهه، كالنفس، والروح، والعقل، وغيرها من الأشياء الحادثة، كالكهرباء، وغيرها، فكيف يستطيع أن يصل إلى معرفة حقيقة ما هو خاص بالله تعالى.

---

(١) شرح السنة، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت: ٣٢٩هـ)، ص ٦٨.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، ٥/ ٢٤، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

(٣) إشارات المرام من عبارات الإمام، القاضي كمال الدين أحمد البياضي الحنفي، تحقيق: يوسف عبد الرزاق الشافعي، ص ١٨٧، زمزم ببلشرز، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

ثانيا: الألفاظ التي يعبر بها عن التفويض:

هناك ألفاظ عبر بها السلف الصالح ﷺ عن التفويض، هذه الألفاظ تشير إلى المعنى المراد نفسه، وهو: عدم الخوض في معاني هذه الصفات، وتفويض علمها إلى الله ﷻ، ومن هذه الألفاظ:

١- أمرُّوها كما جاءت: والمقصود من هذه العبارة: عدم البحث عن المعنى، وتفويضه إلى الله -تعالى-، وقد ورد هذا اللفظ عن عدد من السلف الصالح ي، ومنهم:

- الإمام مالك بن أنس [ت:١٧٩هـ]: المنقول عن الإمام مالك ﷺ رواية الوليد بن مسلم، أنه سأله عن أحاديث الصفات، فقال: أمرَّها كما جاءت، بلا تفسير[١].

- وعن الوليد بن مسلم [ت:١٩٥هـ] قال: سئل الأوزاعي [ت:١٥٧هـ]، ومالك [ت:١٧٩هـ]، وسفيان الثوري [ت:١٦١هـ]، والليث بن سعد [ت:١٧٥هـ] عن هذه الأحاديث، فقال: أمرُّوها كما جاءت بلا كيفية[٢]، وفي رواية: "أمضها بلا كيف"[٣].

٢- تفسيره تلاوته والسكوت عليه: والمقصود أن يُكتفى في هذه الصفات بالتعبد لله -تعالى- بقراءتها، وهذه القراءة تُعد تفسيرا لا يتجاوزه القارئ، ويسكت على ذلك.

---

(١) سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ٨/ ١٠٥، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(٢) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم أو العينين، ص ١٢٣، دار الفضيلة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م. وينظر: الإبانة الكبرى لابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت: ٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، ٧/ ٢٤١، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

(٣) الصفات، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: عبد الله الغنيمان، ص ٤٤، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

- عن أحمد بن أبي الحواري [ت: ٢٣٠هـ] قال: سمعت سفيان بن عيينة [ت:١٩٨هـ] يقول: كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته، والسكوت عليه(١).

- أبو عبيد القاسم بن سلام [ت:٢٢٤هـ]: هذه الأحاديث عندنا حق، يرويها الثقات بعضهم عن بعض، إلا أنا إذا سئلنا عن تفسيرها قلنا: ما أدركنا أحدا يفسر منها شيئا، ونحن لا نفسر منها شيئا، نصدق بها، ونسكت(٢).

- عن سفيان بن عيينة، قال: كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره، لا كيف، ولا مثل(٣).

وتصديق ذلك ما ورد عن الإمام الطبري في تفسير قوله ﷻ: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر:٢٢] قال: يقول -تعالى- ذكره: وإذا جاء ربك يا محمد وأملاكه صفوفا صفا بعد صف(٤)، وفي تفسير قوله ﷻ: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن:٢٧]، قال: "يقول -تعالى ذكره-: كل من على ظهر الأرض من جن، وإنس فإنه هالك، ويبقى وجه ربك يا محمد ذو الجلال والإكرام"(٥).

فقد فسرها الإمام الطبري بإعادة قراءتها وتلاوتها إما بألفاظها، أو بمرادفها، دون أن يذكر شيئا من المعنى.

---

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، ص ١٢٣.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ٣/ ٥٨١، دار طيبة – السعودية، الطبعة الثامنة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

(٣) الصفات، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: عبد الله الغنيمان، ص ٤١، مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

(٤) تفسير الطبري، ٢٤/ ٤١٧.

(٥) تفسير الطبري، ٢٣/ ٣٨.

٣- نفي التفسير: والمقصود: ألا يتعرض للصفات بتفسير، أو تأويل.

- عن محمد بن الحسن [ت:١٨٩هـ]، قال: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب -عز وجل- من غير تغيير، ولا وصف، ولا تشبيه، فمن فسر اليوم شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ، وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا، ولم يفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة، ثم سكتوا(١).

- أبو عبيد القاسم بن سلام [ت:٢٢٤هـ]: عن عباس بن محمد الدوري، قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام، وذكر عنده هذه الأحاديث: "ضحك ربنا -عز وجل- من قنوط عباده، وقرب غيره(٢)، والكرسي موضع القدمين(٣)، وأن جهنم لتمتلئ فيضع ربك قدمه

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ٣/ ٤٨٠، دار طيبة – السعودية، الطبعة الثامنة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

(٢) المقصود حديث: عن أبي رزين، قال: قال رسول الله ﷺ: "ضحك ربنا من قنوط عبده، وقرب غيره" قال: قلت: يا رسول الله، أو يضحك الرب عز وجل؟ قال: "نعم" قال: لن نعدم من رب يضحك خيرا".

أخرجه الإمام أحمد في المسند: رقم "١٦١٨٧"، وقال محققه: إسناده ضعيف، وابن ماجة: كتاب "افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم"، باب "فيما أنكرت الجهمية"، رقم "١٨١"، وقال في مصباح الزجاجة: "هذا إسناد فيه مقال، وكيع ذكره ابن حبان في الثقات، وذكره الذهبي في الميزان، وباقي رجال الإسناد احتج بهم مسلم". ١/ ٢٦.

(٣) المقصود حديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "الكرسي موضع قدميه، والعرش لا يقدر قدره".

أخرجه الحاكم في المستدرك: باب "بسم الله الرحمن الرحيم من سورة البقرة"، رقم "٣١١٦"، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

=

فيها[١]، وأشـــباه هذه الأحاديث؟ فقال أبو عبيد: هذه الأحاديث عندنا حق، يرويها الثقات بعضهم عن بعض، إلا أنا إذا سئلنا عن تفسيرها قلنا: ما أدركنا أحدا يفسر منها شيئا، ونحن لا نفسر منها شيئا نصدق بها ونسكت[٢].

٤- نفي المعنى: فقد وردت آثار عن الســلف تقرر نفي المعنى عن الصــفات، خلافا لمن يعتقد أن لهذه الصفات معاني.

ومن ذلك: روى الخلال عن الإمام أحمد أنه قال في أحاديث الصــفات: "نؤمن بها، ونصدق بها، لا كيف، ولا معنى"[٣].

٥- الســكوت: وعدم الخوض في الحديث عن الصــفات، والســكوت عن ذلك، عن حنبل، قال: قلت لأبي عبد الله -يعني أحمد بن حنبل-ـــ ينزل الله إلى ســماء الدنيا، قلت: نزوله بعلمه أو بماذا؟ فقال لي: اســكت عن هذا، مالك ولهذا، أمضِ الحديث على ما روى، بلا كيف، ولا حد، على ما جاءت به الآثار، وبما جاء به الكتاب[٤].

قال ابن حجر: وروى بن المنذر بإسناد صحيح عن أبي موسى مثله. فتح الباري، ٨/ ١٩٩، وعقب العيني على من قال إنه موقوف بقوله: وليت شعري ما الفرق بين كونه موقوفا وبين كونه مرفوعا في هذا الموضع؛ لأن هذا لا يعلم من جهة الوقف. عمدة القاري، ١٨/ ١٢٦

(١) المقصــود حديث: عن أنس بن مالك ﷺ: قال النبي ﷺ: " لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قط قط وعزتك، ويزوى بعضها إلى بعض".

متفق عليه: البخاري: كتاب "الإيمان والنذور"، باب "الحلف بعزة الله وصــفاته وكلماته"، رقم "٦٦٦١"، ومســلم: كتاب "الجنة وصفة نعيمها"، باب "النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء"، رقم "٢٨٤٨".

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ٣/ ٥٨١.

(٣) ذم التأويل، ص٩١.

(٤) الاقتصــاد في الاعتقاد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن ســرور المقدســي الحنبلي، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، ص ١١١، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ١٩٩٣م.

المطلب الثاني: الأدلة التأصيلية للتأويل.

استدل القائلون بالتأويل بعدد من الأدلة النقلية والعقلية على النحو التالي:

١- القرآن الكريم: قوله ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران:٧].

على قول من قال: إن الواو عاطفة، وقوله -تعالى-: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ معطوف، وقوله: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ حال، وقال بهذا جماعة من السلف، منهم: ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، ورجحه: أبو جعفر النحاس [ت:٣٣٨هـ][(١)]، وابن قتيبة [ت:٢٧٦هـ][(٢)]، والنووي [ت:٦٧٦هـ][(٣)]، واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

- قول ابن عباس رضي الله عنه: **أنا ممن يعلم تأويله[(٤)].**

- قول مجاهد: الراسخون في العلم يعلمون تأويله، ويقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[(٥)].

- قول الضحاك: الراسخون في العلم يعلمون تأويله، ولو لم يعلموا تأويله لم يعلموا ناسخه

---

(١) إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ١/ ١٤٤، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

(٢) تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ص ٦٧، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٢١٨.

(٤) تفسير الطبري، ٦/ ٢٠٣.

(٥) السابق، نفس الجزء والصفحة.

من منسوخه، ولا حلاله من حرامه، ولا محكمه من متشابهه[١].

٢- السنة النبوية: عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله -عز وجل- يقول يوم القيامة: "يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي"[٢].

قال العلماء إنما أضاف المرض إليه -سبحانه وتعالى- والمراد العبد، تشريفا للعبد، وتقريبا له، قالوا: ومعنى وجدتني عنده أي: وجدت ثوابي وكرامتي[٣].

٣- أقوال العلماء: نقل عدد من العلماء نسبة القول بالتأويل إلى السلف الصالح في القرون الثلاثة الأولى، ومن ذلك:

- الآمدي [ت:٦٣١هـ]، قال: وإذا عرف معنى التأويل فهو مقبول، معمول به إذا تحقق مع شروطه، ولم يزل علماء الأمصار في كل عصر من عهد الصحابة إلى زمننا عاملين به من غير

(١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ٢/ ٦٠٠، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.

(٢) صحيح مسلم: كتاب "البر والصلة والآداب"، باب "فضل عيادة المريض"، رقم "٢٥٦٩".

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ١٢٦

نكير[1].

- وقال النووي [ت:٦٧٦هـ]: "اختلفوا في آيات الصفات وأخبارها: هل يخاض فيها بالتأويل أم لا؟ فقال قائلون: تتأول على ما يليق بها، وهذا أشهر المذهبين للمتكلمين، وقال آخرون: لا تتأول بل يمسك عن الكلام في معناها ويوكل علمها إلى الله -تعالى- ويعتقد مع ذلك تنزيه الله -تعالى- وانتفاء صفات الحادث عنه...، ويقرر أن طريق التأويل مما يحتاج إليه العلماء لرد شبهات المبتدعين، فيجوز التأويل حينئذ، وعلى هذا يحمل ما جاء عن العلماء."[2].

- ابن تيمية [ت:٧٢٨هـ]: يستفاد من كلام ابن تيمية أن التأويل عند السلف قد يكون بمعنى حمل الكلام على خلاف ظاهره، وهذا هو المقصود بالتأويل عند القائلين به.

ولابن تيمية كلام حول التأويل في مجموع الفتاوى، يقول فيه: "وقد تقدم أنا لا نذم كل ما يسمى تأويلا مما فيه كفاية، وإنما نذم تحريف الكلم عن مواضعه، ومخالفة الكتاب والسنة، والقول في القرآن بالرأي...، ويجوز باتفاق المسلمين أن تفسر إحدى الآيتين بظاهر الأخرى، ويصرف الكلام عن ظاهره؛ إذ لا محذور في ذلك عند أحد من أهل السنة وإن سمي تأويلا وصرفا عن الظاهر فذلك لدلالة القرآن عليه ولموافقة السنة والسلف عليه؛ لأنه تفسير القرآن بالقرآن؛ ليس تفسيرا له بالرأي، والمحذور إنما هو صرف القرآن عن فحواه بغير دلالة من الله ورسوله والسابقين[3].

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، ٣/ ٥٣، المكتب الإسلامي، بيروت.

(٢)المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، ١/ ٢٥، دار الفكر.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى ٦/ ٢١ بتصرف.

- ابن رجب الحنبلي [ت:٧٩٥هـ]: قال عند حديث النزول: "والفرقة الثانية: تقول: إن النزول إنما هوَ نزول الرحمة، ومنهم من يقول: هوَ إقبال الله على عباده، وإفاضة الرحمة والإحسان عليهم، ولكن يرد ذَلِكَ: تخصيصه بالسماء الدنيا، وهذا نوع من التأويل لأحاديث الصفات، وقد مال إليه في حديث النزول خاصة طائفة من أهل الحديث، منهم: ابن قتيبة [ت:٢٧٦هـ]، والخطابي [ت:٣٨٨هـ]، وابن عبد البر[ت:٤٦٣هـ]"[١].

- الزركشي [ت:٧٩٤هـ]، يرى أن الآيات المتشابهات الواردة في الصفات، اختلف الناس في الوارد منها في الآيات والأحاديث على ثلاث فرق:

أحدها: أنه لا مدخل للتأويل فيها؛ بل تجري على ظاهرها ولا تؤول شيئا منها، وهم المشبهة.

والثاني: أن لها تأويلا، ولكنا نمسك عنه، مع تنزيه اعتقادنا عن الشبه، والتعطيل، ونقول: لا يعلمه إلا الله وهو قول السلف.

والثالث: أنها مؤولة، وأولوها على ما يليق به.

والأول باطل، والأخيران منقولان عن الصحابة[٢].

- الشوكاني [ت:١٢٥٠هـ]: بعد أن ذكر مذهب المشبهة ومذهب المفوضة، قال: والمذهب

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، ٦/ ٥٣٤، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

(٢) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٢/ ٧٨، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م.

الثالث: أنها مؤولة. قال ابن برهان: والأول من هذه المذاهب باطل، والآخران منقولان عن الصحابة. ونقل هذا المذهب الثالث عن علي، وابن عباس، وابن مسعود، وأم سلمة[1].

- الآلوسي [ت: ١٢٧٠هـ]، يقول: والتأويل القريب إلى الذهن الشائع نظيره في كلام العرب مما لا بأس به عندي على أن بعض الآيات ما أجمع على تأويلها السلف والخلف[2].

٤- الدليل العقلي:

- رجح قوم التأويل لوجوه:

الأول: أنا إذا ركعنا الألسنة عن الخوض فيه، ولم نتبين معناه فكيف بكف القلوب عن عروض الوساوس، والشك، وسبق الوهم إلى مالا يليق به تعالى.

الثاني: أن انبلاج الصدور بظهور المعنى والعلم به أولى من تركه بصدد عروض الوساوس، والشك، ومن ذا الذي يملك القلب مع كثرة تقلبه.

الثالث: أن الاشتغال بالنظر المؤدي إلى الصواب والعلم أولى من الوقوف مع الجهل مع القدرة على نفيه.

الرابع: أن السكوت عن الجواب إن اكتفي به في حق المؤمن المسلم الموفق والعامي فلا يكتفي به في جواب المنازع من مبتدع، أو كافر، أو مصمم على التشبيه، والتجسيم.

الخامس: أن السكوت مناقض لقوله -تعالى-: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ ، و﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ ، و ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ ، ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ

(١) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)

تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، ٢/ ٣٣، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ٤/ ١١١، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ ، و﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾ ، و ﴿ لِّتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ **ونحو ذلك**(١).

- أننا نرى التأويل -بمعنى صرف النصوص عن ظاهرها- في كثير من النصوص التي لا تتعلق بالصفات، ولا يخلو عن هذا التأويل أحد من المفسرين أو الفقهاء أو المتكلمين، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا، وهذا واضح في النصوص التي تحتوي على أسماء الأعضاء والجوارح، منها:

قول الله ﷻ: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾[**آل عمران:٧٢**]، **عن عائشة** رضي الله عنها : **أن بعض أزواج النبي** ﷺ، **قلن للنبي** ﷺ: **أينا أسرع بك لحوقا؟ قال: "أطولكن يدا"، فأخذوا قصبة يذرعونها، فكانت سودة أطولهن يدا، فعلمنا بعد أنما كانت طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقا به، وكانت تحب الصدقة"**(٢)، **وقوله** ﷺ: **"ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع"**(٣).

---

(١) ينظر بتصرف: إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت: ٧٣٣هـ)، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، ص ٩٤، ٩٥، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب "الزكاة"، باب "فضل صدقة الشحيح الصحيح"، رقم "١٤٢٠"، وصحيح مسلم: كتاب "فضائل الصحابة"، باب "من فضائل زينب أم المؤمنين رضي الله عنها"، رقم "٢٤٥٢".

(٣) صحيح مسلم: كتاب "الحج"، باب "حجة النبي ﷺ"، رقم "١٢١٨".

وكذلك في الألفاظ التي تعبر عن الجهات، مثل: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾[الأنعام:١٦٥]، وقوله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ﴾ [الأعراف:٢٦]، وقوله ﷺ: "اليد العليا خير من اليد السفلى"(١).

فإذا كان إخراج اللفظ عن ظاهره متعينا في هذه النصوص فما الذي يمنع ذلك في الآيات الموهمة للتشبيه وفي صفات الله تعالى؟

- هناك نصوص لا يستطيع مسلم أن يحملها على ظاهرها، بل لا بد فيها من التأويل؛ لأن حمل هذه النصوص على ظاهرها يوهم النقص في حق الله -تعالى-؛ ولذلك فقد أوَّلَها الجميع من السلف والخلف القائلين بالتأويل أو المانعين منه، ومثال ذلك:

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله -عز وجل- يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي"(٢).

ولا يمكن أن يُحمل قوله -تعالى-: "لوجدتني عنده" على ظاهره؛ لأنه يلزم منه الجسمية، والحلول، والانتقال على الله -تعالى-، وهو محال؛ ولذا لزم التأويل بمعنى: لوجدت ثوابي.

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب "الزكاة"، باب "لا صدقة إلا عن ظهر غنى"، رقم "١٤٢٧"، وصحيح مسلم: كتاب "الزكاة"، باب "بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى"، رقم "١٠٣٣".

(٢) صحيح مسلم: كتاب "البر والصلة والآداب"، باب "فضل عيادة المريض"، رقم "٢٥٦٩".

ومثله قوله -تعالى-: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد:٤]، وقوله: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور:٣٥].

ولذلك يقول الإمام الغزالي: سمعت الثقات من أئمة الحنابلة ببغداد يقولون: إن أحمد بن حنبل رحمه الله -تعالى- صرح بتأويل ثلاثة أحاديث فقط.

أحدها: قول ﷺ: "الحجر الأسود يمين الله في الأرض"(١)، والثاني: قوله ﷺ: "قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن"(٢)، والثالث: قوله ﷺ: "إني لأجد نَفَسَ الرحمن من قبل اليمن"(٣)، فانظر الآن كيف أَوَّلَ هذا؟ حيث قام البرهان عنده على استحالة ظاهرها(٤).

---

(١) أخرجه بلفظ: "إن هذا الركن الأسود يمين الله ..." أخبار مكة للأزرقي: باب "ما جاء في فضل الركن الأسود".

وبلفظ: عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: "يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قبيس له لسان وشفتان يتكلم عمن استلمه بالنية، وهو يمين الله التي يصافح بها خلقه" ابن خزيمة: كتاب "المناسك"، باب "ذكر الدليل على أن الحجر إنما يشهد لمن استلمه بالنية"، رقم "٢٧٣٧"، والمعجم الأوسط للطبراني: رقم "٥٦٣"، والحاكم في مستدركه: كتاب "المناسك"، رقم "١٦٨١"، وقال: وقد روي لهذا الحديث شاهد مفسر غير أنه ليس من شرط الشيخين.

(٢) صحيح مسلم: كتاب "القدر"، باب "تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء"، رقم "٢٦٥٤".

(٣) المعجم الكبير للطبراني، رقم "٦٣٥٨"، ومسند البزار: رقم "٣٧٠٢"، وقال: وهذا الحديث لا نعلم أحدا يرويه بهذه الألفاظ إلا سلمة بن نفيل، وهذا أحسن طريقا يروى في ذلك عن سلمة ورجاله رجال معروفون من أهل الشام مشهورون إلا إبراهيم بن سليمان الأفطس. وقال العراقي: قال ابن السبكي: لم أجد له إسنادا. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، ٤/ ١٨٧٨.

(٤) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمود بيجو، ص ٤١: ٤٣ ، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

المبحث الثاني

نماذج من تأويلات السلف الصالح

توطئة:

بتتبع أقوال السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم في القرون الثلاثة الفاضلة سنجد تأويلات لنصوص -من القرآن والسنة- بلغت من الكثرة حدا تثبت أن هذه القرون أخذت بالتأويل فيما يتعلق بنصوص الصفات (الآيات الموهمة للتشبيه)، مع التنبيه على أمور:

١- سوف أقتصر في هذه النماذج على أقوال السلف الصالح في القرون الثلاثة الأولى؛ لأن هذه القرون هي المشهود لها بالخيرية والفضل من النبي ﷺ، ولأن هذه القرون هي من ينكر المخالف نسبة التأويل إليها.

٢- هذه النقول الواردة عن السلف الصالح رضي الله عنهم في التأويل تثبت أن التأويل منهج معتبر عندهم، وعلى فرض عدم ثبوت صحة بعضها، لأن النصوص كثيرة وقد قطعنا بصحة كثير منها؛ لأن الطعن فيها -على كثرتها- ليس من المنهج العلمي.

على أننا حين نوردها إنما نثبت الإمكان، أي إمكان التأويل، وليس كونه أصلا عاما عند السلف -رضوان الله عليهم-، فليس كل من ورد عنه تأويل أو تفويض في صفة من صفات الله -تعالى- قائل بالتأويل أو التفويض على الإطلاق، بل المقصود بيان جواز الأخذ بكلا الرأيين دون اعتراض أو إنكار لأي منهما.

٣- الأصل ألا يصار إلى التأويل إلا عند الحاجة، فليس هو الأصل الذي ينبغي اعتقاده والقول به، بل غايته أن يكون قولا مقبولا من الأقوال في المسألة، أو لا يصار إليه إلا عند ضرورة دفع شبهة التشبيه والتمثيل.

ولهذا فإنني أرى أن كلام الإمام اللقاني في الجوهرة

وكل نص أوهم التشبيها ... أوِّله أو فوِّض ورم تنزيها

كان ينبغي فيه تقديم التفويض على التأويل؛ لأن تقديم التأويل يوهم أنه هو الأصل، وأن التفويض جائز عند امتناع التأويل(١).

٤- لا يمكننا أن نطلق على من ورد عنه تأويل من السلف إنه مؤول، أو يسير على منهج التأويل، بل غاية ما في الأمر أن النقول الواردة عنهم تؤكد جواز التأويل وأنه منهج معتبر في التعامل مع النصوص.

٥- سوف أذكر هذه النماذج بالترتيب الزمني للقرون الثلاثة الأولى الفاضلة، وذلك على سبيل المثال وليس الحصر.

١- تأويلات ابن عباس [ت:٦٨هـ]:

ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما تأويلات كثيرة لبعض الصفات الواردة في نصوص قرآنية، منها على سبيل المثال:

- قوله -تعالى-: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١١٥]، عن ابن عباس: فأينما تولوا فثم وجه الله: قبلة الله أينما توجهت شرقا أو غربا(٢)، وقال أيضا: فثم علمه معكم أين كنتم(٣).

---

(١) لكن يمكن القول إن (أو) تفيد التخيير إذا وقعت بعد الطلب.

ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ص ٨٧، دار الفكر – دمشق، الطبعة السادسة ١٩٨٥.

(٢)تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ١/ ٢١٢، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.

(٣) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ١/ ١٠٤، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢م.

- قوله -تعالى-: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[البقرة:٢٥٥]، عن ابن عباس قال: كرسيه علمه[١].

- قوله -تعالى-: ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾[الأنعام:١٥٨]، قال: أمر ربك فيهم بالقتل أو غيره[٢].

- قوله -تعالى-: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ [الأعراف:٥١]، قال ابن عباس: نتركهم من الرحمة، كما تركوا أن يعملوا للقاء يومهم هذا[٣].

- قوله -تعالى-: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[القصص:٨٨]، عن ابن عباس: إلا ما أريد به وجهه[٤]، وأوّل الوجه في قوله -تعالى-: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧] فقال: الوجه عبارة عنه[٥].

- ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:٤٨]، قال: يد الله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق أيديهم[٦].

---

(١) تفسير الطبري ٥/ ٣٩٧

(٢) تفسير القرطبي، ٧/ ١٤٤، الوجيز، للواحدي ص ٣٨٣، البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، ٤/ ٦٩٨، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

(٣) تفسير الطبري، ١٢/ ٤٧٦.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، ٣/ ٤١١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

(٥) تفسير القرطبي، ١٧/ ١٦٥.

(٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ٩/ ٤٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م، ومعالم التنزيل في =

- قوله -تعالى-: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[الذاريات:٤٧]، قال ابن عباس: بقوة(١).

- ﴿ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾[الرحمن:٣١]، قال: وعيد من الله للعباد، وليس بالله شغل، وهو فارغ(٢).

- قوله -تعالى-: ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ ﴾[القلم:٤٢]، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه سئل عن قوله ﷻ: ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ ﴾ قال: "إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر، فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر:

اصبر عنـــاق إنه شـــــر باق..... قد سن قومك ضرب الأعناق

وقامت الحرب بنا عن ساق

قال ابن عباس: هذا يوم كرب وشدة(٣).

- قوله -تعالى-: ﴿ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴾ [الحاقة:٤٥]، قال: لأخذناه بالقوة والقدرة(٤)،

تفسير القرآن، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، ٤/ ٢٢٤، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ.

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، ٢٢/ ٤٣٨.

(٢) تفسير الطبري، ٢٣/ ٤١، تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٣٢٥،

(٣) المستدرك: كتاب "التفسير"، باب "تفسير سورة ن والقلم"، رقم "٣٨٤٥"، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وهو أولى من حديث روي عن ابن مسعود بإسناد صحيح لم أستجز روايته في هذا الموضع، وقال الذهبي: صحيح. ٢/ ٥٤٢.

وينظر: فتح الباري، ١٣/ ٤٢٨.

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٥/ ١٤٩.

وقال: اليمين هاهنا: القوّة. وإنما أقام اليمين مقام القوّة، لأن قوة كل شيء في ميامنه[١].

- قوله –تعالى–: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾[القيامة:١٨]، قال: بيناه[٢].

- قوله –تعالى–: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[الفجر: ٢٢]، قال ابن عباس: أمره وقضاؤه[٣].

٢- تأويلات سعيد بن جبير [ت:٩٥هـ]:

- قوله –تعالى–: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾[البقرة:١٥٢]، قال: اذكروني بطاعتي، أذكركم بمغفرتي[٤].

- قوله –تعالى–: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾[البقرة:٢٥٥]، قال: كرسيه: علمه[٥].

---

(١) تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ص ٩٩، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٢) صحيح البخاري: كتاب "تفسير القرآن"، ترجمة باب " ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ قال ابن عباس: ﴿قُرْءَانَهُۥ ﴾: بيناه".

وينظر: تفسير ابن أبي حاتم، ١٠/ ٣٣٨٧،

(٣) تفسير الطبري ١٢/ ٤٧٦، وتفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، ٣/ ٦٤١، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

(٤) تفسير الطبري، ٣/ ٢١١، تفسير ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٠، تفسير البغوي ١/ ١٨٣، تفسير ابن كثير ١/ ٣٣٦.

(٥) صحيح البخاري: كتاب "تفسير القرآن"، باب "قوله عز وجل:﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾.

- قوله -تعالى-: ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ ﴾[القلم:٤٢]، قال: لما سئل عن الآية غضب غضبا شديدا وقال: إن أقواما يزعمون أن الله يكشف عن ساقه، وإنما يكشف عن الأمر الشديد(١).

٣- تأويلات إبراهيم النخعي [ت:٩٦هـ]:

- قوله -تعالى-: ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ ﴾[القلم:٤٢]، قال: عن أمر عظيم الشدة(٢).

٤- تأويلات مجاهد [ت:١٠٤هـ]:

- قوله -تعالى-: ﴿ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ ﴾[البقرة:١١٥]، قال: فثم قبلة الله(٣)، وفسر الوجه في قوله -تعالى-: ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾[القصص:٨٨]، قال: علم العلماء إذا أريد به وجه الله(٤).

- قوله -تعالى-: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا ﴾ [الأعراف:٥١]، قال: نتركهم كما تركوا لقاء يومهم هذا(٥)، وقال: نؤخرهم في النار(٦).

- قوله -تعالى-: ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾[الزمر:٥٦]، قال: في أمر الله(٧).

---

(١) الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ٨/ ٢٥٥، دار الفكر – بيروت.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٨/ ٢٥٦.

(٣) سنن الترمذي: أبواب "تفسير القرآن"، باب "ومن سورة البقرة"، وتفسير الطبري ٢/ ٥٣٦.

(٤) تفسير النسفي، ٢/ ٦٦٢، النكت والعيون للماوردي ٤/ ٢٧٣.

(٥) تفسير الطبري، ١٢/ ٤٧٥

(٦) تفسير ابن أبي حاتم، ٥/ ١٤٩٢.

(٧) تفسير الطبري، ٢١/ ٣١٤، تفسير البغوي ٤/ ٩٨.

- قوله –تعالى–: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[الذاريات:٤٧]، قال: بقوة[١].

- قوله –تعالى–: ﴿ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴾[الحاقة:٤٥]، قال: لأخذنا منه بالقدرة[٢].

٥- تأويلات الضحاك بن مزاحم [ت:١٠٥هـ]:

- قوله –تعالى–: ﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾[طه:٣٩]، قال: بحفظي وحراستي[٣].

- قوله –تعالى–: ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾[القصص:٨٨]، قال: إلا هو[٤].

- قوله –تعالى–: ﴿ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴾[الحاقة:٤٥]، قال: بالقوة[٥].

٦- تأويلات الحسن البصري [ت:١١٠هـ]:

- قوله –تعالى–: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾[البقرة:٢٩]، له في الاستواء عدة تأويلات، منها: ثم استوى أمره وصنعه الذي صَنَعَ به الأشياء إلى السماء[٦]، ومنها: استقر؛ لأن أوامره وقضاياه تنزل إلى الأرض من السماء[٧]، ومنها: أقبل على خلق السَّمَاء[٨].

- قوله –تعالى–: ﴿فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾[البقرة:١١٥]، قال: حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها الكعبة[٩].

---

(١) الدر المنثور، ٧/ ٦٢٣.

(٢) النكت والعيون، ٦/ ٨٦.

(٣) النكت والعيون، ٥/ ٣٨٧.

(٤) زاد المسير، ٣/ ٣٩٧.

(٥) مسند الربيع بن حبيب، باب "في قوله تعالى ﴿ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴾" رقم "٨٦٦".

(٦) النكت والعيون، ١/ ٩٢.

(٧) البحر المحيط، لأبي حيان، ١/ ٢١٧.

(٨) تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين (ت: ٣٩٩هـ) تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، ١/ ١٣١، دار الفاروق الحديثة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

(٩) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ١/ ٢١٢.

- قوله -تعالى-: ﴿ أَوَ يَأۡتِيَ رَبُّكَ ﴾[الأنعام:١٥٨]، قال: أو يأتي أمْرُ ربك[١].

- قوله -تعالى-: ﴿ مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ ﴾[يس:٧١]، قال: بقوتنا[٢].

- قوله -تعالى-: ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾[الزمر:٥٦]، قال: في طاعة الله[٣].

- قوله -تعالى-: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾[الفجر:٢٢]، قال: جاء أمره وقضاؤه[٤].

- تأويل القدم في الحديث الشريف: عن أنس بن مالك ﷺ: قال النبي ﷺ: "لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قط قط وعزتك، ويزوي بعضها إلى بعض"[٥]، قال: معناه حتى يجعل الله فيها الذين قدمهم من شرار خلقه إليها، فهم قدم الله للنار، كما أن المسلمين قدمه للجنة[٦].

٧- تأويلات قتادة بن دعامة [ت:١١٧هـ]:

- قوله -تعالى-: ﴿ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ ﴾[البقرة:١١٥]، قال: هي القبلة، ثم نسختها القبلة إلى

---

(١) النكت والعيون ٢/ ١٩٠، زاد المسير ٢/ ٩٥،

(٢) تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، (ت: ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، ٢/ ٨١٩، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

(٣) تفسير البغوي، ٤/ ٩٨، تفسير القرطبي ١٥/ ٢٧١،

(٤) تفسير البغوي، ٥/ ٢٥٢، تفسير القرطبي ٢٠/ ٥٥، تفسير الثعلبي، ١٠/ ٢٠١.

(٥) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب "الأيمان والنذور"، باب "الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته"، رقم "٦٦٦١"، رقم ""، ومسلم: كتاب "الجنة وصفة نعيمها"، باب "النار يدخلها الجبارون"، رقم "٢٨٤٨".

(٦) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ٩/ ٥٦، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

المسجد الحرام[١].

- قوله -تعالى-: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾[طه:٣٩]، قال: لتُغذى على محبتي وإرادتي[٢].

- قوله -تعالى-: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾[الزمر:٥٦]، قال: فلم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر بأهل طاعة الله، قال: هذا قول صنف منهم[٣].

- قوله -تعالى-: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[الذاريات:٤٧]، قال: بقوة[٤].

- قوله -تعالى-: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾[القلم:٤٢]، قال: عن أمر فظيع جليل، ويوم يكشف عن شدة الأمر[٥].

٨- تأويلات إسماعيل بن عبد الرحمن السدي [ت:١٢٨هـ]:

- قوله -تعالى-: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ ﴾[الأعراف:٥١]، قال: نتركهم من الرحمة[٦].

- قوله -تعالى-: ﴿ مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ ﴾[يس:٧١]، قال: من صنعتنا[٧].

- قوله -تعالى-: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[الطور:٤٨]، قال: بعلمنا[٨].

---

(١) تفسير الطبري، ٢/ ٥٢٩.

(٢) النكت والعيون ٣/ ٤٠٢، روح المعاني ٨/ ٥٠٣، زاد المسير في علم التفسير، ٣/ ١٥٨.

(٣) تفسير الطبري، ٢١/ ٣١٥.

(٤) تفسير الطبري، ٢٢/ ٤٣٨.

(٥) تفسير الطبري، ٢٣/ ٥٥٥.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٢.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم، ١٠/ ٣٢٠١، الدر المنثور ٧/ ٧٢.

(٨) النكت والعيون، ٥/ ٣٨٧.

- قوله -تعالى-: ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾[الحاقة:٤٥]، قال: باليمين الحق[١].

٩- تأويلات الربيع بن أنس [ت:١٤٠هـ]:

- قوله -تعالى-: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[هود:٣٧]، قال: بحفظنا إياك حفظ من يراك[٢].

- قوله -تعالى-: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾[القلم:٤٢]، قال: عن الغطاء[٣].

١٠- تأويلات سليمان بن مهران الأعمش [ت:١٤٧هـ]:

- تأويل القرب في قوله ﷺ: "وإن تقرب مني شبرا، تقربت إليه ذراعا"، قال: تقربت إليه ذراعا، يعني: بالمغفرة والرحمة[٤].

١١- تأويلات سفيان الثوري [ت:١٦١هـ]:

- قوله -تعالى-:﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[القصص:٨٨]، قال: إلا ما أريد به وجهه[٥].

- قوله -تعالى-: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[الذاريات:٤٧]، قال: بقوة[٦].

---

(١) تفسير القرطبي ١٨/ ٢٧٦.

(٢) تفسير القرطبي، ٩/ ٣٠، التفسير الوسيط للواحدي ٢/ ٥٧٢.

(٣) تفسير الطبري، ٢٣/ ٥٥٩.

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، ١٠/ ٤٧، دار الكتب العلمية .

(٥) معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، ٥/ ٢٠٧، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، تفسير الثوري، ص ٢٣٤، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٥٣٦.

(٦) تفسير الطبري، ٢٢/ ٤٣٨.

- قوله -تعالى-: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[الحديد:٤]، قال: علمه[١].

- قوله -تعالى-: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾[القمر:١٤]، قال: بأمرنا[٢].

١٢- تأويلات حماد بن زيد [ت: ١٧٩هـ]:

- تأويل النزول في حديث أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني، فأستجيب له من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له"[٣]، قال: نزوله إقباله[٤].

١٣- تأويلات مالك بن أنس [ت:١٧٩هـ]:

لحديث النزول، قال: معناه تنزل رحمته وأمره وملائكته، كما يقال: فعل السلطان كذا إذا فعله أتباعه بأمره[٥]، وقال: يتنزل أمره، فأما هو، فدائم لا يزول[٦].

١٤- تأويلات سفيان بن عيينة [ت:١٩٨هـ]:

- قوله -تعالى-: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[آل عمران: ٥٧]، قال: لا يقرب الظالمين[٧].

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي، باب "ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾، ٢/ ٣٤١.

(٢) تفسير الطبري، ٢٢/ ٥٨١.

(٣) متفق عليه: البخاري: كتاب "التهجد"، باب "الدعاء في الصلاة من آخر الليل"، رقم "١١٤٥"، وصحيح مسلم: كتاب "صلاة المسافرين وقصرها"، باب "الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل"، رقم "٧٥٨".

(٤) الأسماء والصفات، للبيهقي ٢/ ٣٧٨.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٣٧، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، ٧/ ١٤٣، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧هـ.

(٦) سير أعلام النبلاء، ٨/ ١٠٥.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم، ٢/ ٦٦٤.

- تأويل حديث عن يعلى العامري ﷺ: أنه جاء حسن وحسين يستبقان إلى رسول الله ﷺ، فضمهما إليه، وقال: "إن الولد مبخلة مجبنة، وإن آخر وطأة وطئها الرحمن بوج"[١]، قال: وكان آخر غزاة غزاها رسول الله ﷺ قاتل فيها العدو، وقال: إنما هو آخر خيل الله بوج[٢].

١٥- تأويلات محمد بن إدريس الشافعي [ت:٢٠٤هـ]:

- قوله -تعالى-: ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[البقرة:١١٥]، قال: فثم الوجه الذي وجهكم الله إليه[٣].

١٦- تأويلات يحيى بن زياد الفراء [ت:٢٠٧هـ]:

- قوله -تعالى-: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾[القصص:٨٨]، قال: إلا هو[٤].

- قوله -تعالى-: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ ﴾[الفتح:١٠]، قال: بالوفاء والعهد[٥].

- قوله -تعالى-: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[الذاريات:٤٧]، قال: بقوة[٦].

- قوله -تعالى-: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن:٣١]، قال: وهذا من الله وعيد لأنَّه

---

(١) مسند أحمد، رقم "١٧٥٦٢"، وقال محققه: إسناده ضعيف.

والوج: هي الطائف. ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، ٤/ ١٣٦٩، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

(٢) الأسماء والصفات، ٢/ ٣٨٩.

(٣) تفسير الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د.أحمد بن مصطفى الفرَّان، ١/ ٢٢٠، دار التدمرية، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

(٤) معاني القرآن، الفراء، ٢/ ٣١٤.

(٥) السابق، ٣/ ٦٥.

(٦)السابق، ٣/ ٨٩.

-عزَّ وجلَّ- لا يشغله شيء عنْ شيء[١].

- قوله -تعالى-: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[القيامة:١٨]، قال: إذا قرأه عليك جبريل عليه السلام[٢].

١٧- تأويلات معمر بن المثنى [ت:٢٠٩هـ]:

- قوله -تعالى-: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾[طه:٣٩]، قال: ولتغذى ولتربّى على ما أريد وأحب[٣].

- قوله -تعالى-: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[القصص:٨٨]، قال: إلا هو[٤]، وقال في موطن آخر: إلا جاهه، كما تقول لفلان وجه في الناس أي جاه[٥].

- قوله -تعالى-: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[الزمر:٥٦]، قال: في ذات الله[٦].

- قوله -تعالى-: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[الذاريات:٤٧]، قال: بقوة[٧].

- قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[القلم:٤٢]، قال: إذا اشتد الحرب والأمر

---

(١) معاني القرآن، الفراء، ٣/ ١١٦.

(٢) السابق، ٣/ ٢١١.

(٣) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، ٢/ ١٩، مكتبة الخانجى - القاهرة، الطبعة ١٣٨١هـ.

(٤) السابق، ٢/ ١١٢.

(٥) تفسير القرطبي، ١٣/ ٣٢٢، والبحر المحيط لأبي حيان، ٨/ ٣٣٢.

(٦) مجاز القرآن، ٢/ ١٩٠.

(٧) السابق، ١/ ٤٦.

قيل: قد كشف الأمر عن ساقه[١].

١٨- تأويلات الأخفش الأوسط [ت:٢١٥هـ]:

- قوله -تعالى-: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾[المائدة:٦٤]، قال: ذكروا أنها "العطية" و"النعمة". وكذلك ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ ، كما تقول: "إن لفلان عندي يدا" أي: نعمة[٢].

- ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[الأعراف:٥٦]، قال: إن شئت قلت: تفسير "الرحمة" ها هنا: المطر[٣].

- ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾[الزمر:٦٧]، قال: في قدرته[٤].

- ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾[ق:١٦]، قال: أملك به وأقرب إليه في المقدرة عليه[٥].

١٩- تأويلات الإمام أحمد بن حنبل [ت:٢٤١هـ]:

- قوله -تعالى-: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢١٠]، ذكر القاضي أبو يعلى عن أحمد أنه قال: المراد به: قدرته وأمره[٦].

---

(١) مجاز القرآن ، ٢/ ٢٦٦.

(٢) معانى القرآن، أبو الحسن المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، ١/ ٢٨٤، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

(٣) السابق، ١/ ٣٢٧.

(٤) السابق، ٢/ ٤٩٦.

(٥) السابق، ٢/ ٥٢٢.

(٦) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ١/ ١٧٤، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

- ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾[الفجر:٢٢]، قال: جاء ثوابه. ثم قال البيهقي: وهذا إسناد لا غبار عليه[١]، وقال: احتجوا عليّ يوم المناظرة فقالوا: تجيء يوم القيامة سورة البقرة وتجيء سورة تبارك. قال: فقلت لهم: إنما هو الثواب، قال الله -تعالى-: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾، وإنما تأتي قدرته، القرآن أمثال ومواعظ[٢].

- يقول الإمام الغزالي: سمعت الثقات من أئمة الحنابلة ببغداد يقولون: إن أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى- صرح بتأويل ثلاثة أحاديث فقط:

أحدها: قول ﷺ: "الحَجَر الأسود يمين الله في الأرض"[٣]، والثاني: قوله ﷺ: "قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن"[٤]، والثالث: قوله ﷺ: "إني لأجد نَفَسَ الرحمن من قبل اليمن"[٥]، فانظر الآن كيف أَوَّلَ هذا؟ حيث قام البرهان عنده على استحالة ظاهرها[٦].

٢٠- تأويلات محمد بن إسماعيل البخاري[ت:٢٥٦هـ]:

- قوله -تعالى-: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾[القصص:٨٨]، قال: إلا ملكه، ويقال:

---

(١) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، ١٠/ ٣٦١، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٢) الجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد بن حنبل، محمد بن السعدي الحنبلي، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، ص ٥٨، مكتبة غريب.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، أبو حامد الغزالي، ص ٤١: ٤٣.

إلا ما أريد به وجه الله[١].

- قوله -تعالى-: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[القيامة:١٨]، قال: فإذا جمعناه وألفناه فاتبع قرآنه[٢].

- حديث عن أبي هريرة ﷺ، أن رجلا أتى النبي ﷺ، فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: "من يضم أو يضيف هذا"، فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ ، فقال: "ضحك الله الليلة، أو عجب، من فعالكما" فأنزل الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٣]

قال: معنى الضحك فيه: الرحمة[٤].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب "التفسير"، باب "سورة القصص" الترجمة.

(٢) صحيح البخاري: كتاب "تفسير القرآن"، باب "﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾، ترجمة الباب.

(٣) متفق عليه: البخاري: كتاب "مناقب الأنصار"، باب، "قول الله ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ﴾"، رقم "٣٧٩٨"، ومسلم: كتاب "الأشربة"، باب "إكرام الضيف وفضل إيثاره"، رقم "٢٠٥٤".

(٤) الأسماء والصفات، البيهقي، ٢/ ٧٢.

٢١- تأويلات ابن قتيبة الدينوري[ت:٢٧٦هـ]:

- قوله -تعالى-: ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾[الحاقة:٤٥]، قال: بالقوة والقدرة، أي لأخذناه بالقوة. وعبر عن القوة والقدرة باليمين؛ لأن قوة كل شيء في ميامنه(١).

- حديث: "وإن أتاني يمشي أتيته هرولة"(٢)، قال: من أتاني مسرعا بالطاعة، أتيته بالثواب أسرع من إتيانه، فكنى عن ذلك بالمشي وبالهرولة(٣).

- حديث: "عجب ربكم من إِلِّكم وقنوطكم، وسرعة إجابته إياكم"(٤).

قال: ونحن نقول: إن العجب والضحك، ليس على ما ظنوا، وإنما هو "على حل عنده كذا، بمحل ما يعجب منه، وبمحل ما يضحك منه؛ لأن الضاحك إنما يضحك لأمر معجب له(٥).

- حديث: "وكذلك قوله: "إني لأجد نفس ربكم من قبل اليمن"(٦)، قال: وهذا من الكناية، لأن معنى هذا، أنه قال: كنت في شدة وكرب وغم من أهل مكة، ففرج الله عني بالأنصار، يعني: أنه يجد الفرج من قبل الأنصار، وهم من اليمن(٧).

---

(١) تفسير القرطبي، ١٨/ ٢٧٥، فتح القدير للشوكاني ٥/ ٣٤٢.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب "التوحيد"، باب "﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ "، رقم "٧٤٠٥"، ومسلم: كتاب "الذكر والدعاء والتوبة"، باب "الحث على ذكر الله تعالى"، رقم "٢٦٧٥".

(٣) تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، ص ٣٢٧، المكتب الإسلامي - مؤسسة الإشراق، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

(٤) سنن ابن ماجة: المقدمة، باب "١٣، رقم "١٨١".

(٥) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، ص ٣٠٥.

(٦) مسند أحمد، رقم "١٠٩٧٨"،

(٧) تأويل مختلف الحديث، ص ٣٠٧.

٢٢- تأويلات محمد بن جرير الطبري [ت:٣١٠هـ] (١):

- قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[البقرة:٢٩]، قال: علا عليها علو ملك وسلطان، لا علو انتقال وزوال(٢).

- قوله -تعالى-: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾[البقرة:٢٥٥]، قال: وأما الذي يدل على صحته ظاهر القرآن، فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عنه أنه قال: هو علمه(٣).

- قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾[الأنعام:١٨]، قال: والله الغالب عباده، المذل لهم، العالي عليهم بتذليله لهم، وخلقه إياهم، فهو فوقهم بقهره إياهم، وهم دونه(٤).

---

(١) ذكرت تأويلات الإمام المفسر محمد بن جرير الطبري مع تأويلات القرون الثلاثة الفاضلة لأنه ولد عام ٢٢٤هـ، وتوفي عام ٣١٠ه، فعاش أكثر حياته في القرن الثالث الهجري، وألف كتابه في التفسير [جامع البيان عن تأويل آي القرآن] في القرن الثالث الهجري، ودليل ذلك:

عن أبي بكر ابن بالويه قال، قال لي أبو بكر محمد بن إسحاق، يعني ابن خزيمة: بلغني أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير، قلت: نعم كتبنا التفسير عنه إملاء، قال: كله؟ قلت: نعم، قال: في أي سنة؟ قلت من سنة ثلاث وثمانين إلى سنة تسعين. معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ٦/ ٢٤٤٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

وعن أبي بكر ابن كامل: أملى علينا كتاب التفسير مئة وخمسين آية ثم خرج بعد ذلك إلى آخر القرآن فقرأه علينا وذلك في سنة سبعين ومائتين. المرجع السابق، ٦/ ٢٤٥٢.

(٢) تفسير الطبري، ١/ ٤٣٠.

(٣) السابق، ٥/ ٤٠١.

(٤) السابق، ١١/ ٢٨٨.

- ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا﴾[الأعراف:٥١]، قال: نتركهم في العذاب المبين جياعا عطاشا بغير طعام ولا شراب، كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا[١]، وفي قوله -تعالى-: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ﴾ [التوبة:٦٧]، قال: تركوا الله أن يطيعوه ويتبعوا أمره، فتركهم الله من توفيقه وهدايته ورحمته[٢].

- قوله -تعالى-: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾[القصص:٨٨]، قال: واختلف في معنى قوله: ﴿إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ فقال بعضهم: معناه: كل شيء هالك إلا هو. وقال آخرون: معنى ذلك: إلا ما أريد به وجهه[٣].

- قوله -تعالى-: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾[الفتح:١٠]، قال: وجهان من التأويل: أحدهما: يد الله فوق أيديهم عند البيعة؛ لأنهم كانوا يبايعون الله ببيعتهم نبيه ﷺ، والآخر: قوة الله فوق قوتهم في نصرة رسوله ﷺ، لأنهم إنما بايعوا رسول الله ﷺ على نصرته على العدو[٤].

- قوله -تعالى-: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾[الذاريات:٤٧]، قال: والسماء رفعناها سقفا بقوة[٥].

- قوله -تعالى-: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾[الطور:٤٨]، قال: فإنك بمرأى منا نراك ونرى عملك، ونحن نحوطك ونحفظك، فلا يصل إليك من أرادك بسوء من

---

(١) تفسير الطبري، ١٢/ ٤٧٥.

(٢) السابق، ١٤/ ٣٣٩.

(٣) السابق، ١٩/ ٦٤٣.

(٤) السابق، ٢٢/ ٢١٠.

(٥) السابق، ٢٢/ ٤٣٨.

المشـركين[١]، وقال في تأويلها في قوله -تعالى-: ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا ﴾[القمر:١٤]: تجري السفينة التي حملنا نوحا فيها بمرأى منا ومنظر[٢].

- قوله -تعالى-: ﴿ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴾[الحاقة:٤٥]، قال: لأخذنا منه بالقوة منا والقدرة[٣].

٢٣- تأويلات أبي إسحق الزجاج [ت:٣١١هـ][٤]:

- في تفسـير علو الله -تعالى-، قال: الله -تعالى- عال على خلقه، وهو علي عليهم بقدرته، ولا يجب أن يذهب بالعلو ارتفاع مكان؛ إذ قد بينا أن ذلك لا يجوز في صفاته تقدست[٥].

- قوله -تعالى-: ﴿ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١١٥]، قال: يعني به البيت الحرام، فقيل: أينَما تولوا فثم وجه الله، أي: فاقصدوا وجه الله بِتَيَمُّمِكم القبلة[٦].

- قوله -تعالى-: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ ﴾[الأنعام:١٥٨]، قال:

---

(١) تفسير الطبري، ٢٢/ ٤٨٨.

(٢) السابق، ٢٢/ ٥٨١.

(٣) السابق، ٢٣/ ٥٩٢.

(٤) ذكرته في القرون الفاضلة؛ لأنه ولد عام ٢٤١هـ، وتوفي عام ٣١١هـ، فكانت أكثر حياته في القرن الثالث، وقد قام بتأليف [معاني القرآن] في القرن الثالث، ودليل ذلك: أنه قد استغرق في تأليف الكتاب نحو ستة عشر عاما، بدأ يليه سنة ٢٨٥هـ، وانتهى منه في سنة ٣٠١هـ، أي قبل وفاته بنحو عشرة أعوام.

معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق د: عبد الجليل عبده شلبي، ص ٢١، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٥) تفسير أسماء الله الحسنى، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، ص ٤٨، دار الثقافة العربية.

(٦) معاني القرآن، ١/ ١٩٧.

أو يأتي إهلاك ربك إياهم وانتقامه منهم، إما بعذاب عاجل أو بالقيامة[١].

- قوله -تعالى-: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ﴾[الأعراف:٥١]، قال: نتركهم في عذابهم كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا[٢].

- تأويل اليد في قوله -تعالى-: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾[الفتح:١٠]، قال: يحتمل ثلاثة أوجه: منها وجهان جاءا في التفسير، أحدهما يد الله في الوفاء فوق أيديهم، وجاء أيضا يد الله في الثواب فوق أيديهم، والتفسير -والله أعلم- يد الله في المنة عليهم في الهداية فوق أيديهم في الطاعة[٣]، وفي قوله -تعالى-: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ﴾[الذاريات:٤٧]، قال: بقوة[٤]، وفي قوله: ﴿لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ﴾[الحاقة:٤٥]، قال: بالقدرة والقوة[٥].

- تأويل العين في قوله -تعالى-: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾[الطور:٤٨]، قال: فإنك بحيث نراك ونحفظك ونرعاك، ولا يصلون إلى مكروهك[٦]، وفي قوله -تعالى-: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾[القمر:١٤]: قال: تجري بمرأى منا وحفظ[٧].

- قوله -تعالى-: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾[القلم:٤٢]، قال: يكشف عن الأمر الشديد[٨].

---

(١) معاني القرآن، ٢/ ٣٠٧.

(٢) السابق، ٢/ ٣٤١.

(٣) السابق، ٥/ ٢٢.

(٤) السابق، ٥/ ٥٧.

(٥) السابق، ٥/ ٢١٨.

(٦) السابق، ٥/ ٦٨.

(٧) السابق، ٥/ ٨٨.

(٨) السابق، ٥/ ٢١٠.

المبحث الثالث

اعتراضات وجوابها

هناك بعض الاعتراضات على هذا المنهج الذي ذكرته، وسوف أعرض أهم هذه الشبه والاعتراضات، وأعقب عليها بالجواب والنقض، ومن أهم هذه الاعتراضات:

١- لماذا لم يكثر التأويل في عصر الصحابة؟

ربما يعترض معترض: لماذا لم يكثر التأويل في عصر الصحابة ﷺ؟ وعلى فرض صحة ما تنقلونه عن تأويل الصحابة فإنه لا يدل على أنهم خاضوا غماره وأكثروا منه، وهذا يدل على أنه ليس طريقا صحيحا؛ لأنه لو كان خيرا لسبقونا إليه.

والجواب:

ليس في التأويل ما يخالف منهج الصحابة الكرام ﷺ، لكن لم يكن في زمنهم ما يدعو إلى التأويل، فقد تعامل الصحابة مع النصوص بالإيمان القلبي الذي لا يحتاج معه المرء إلى الخوض في تأويل أو غيره؛ بل تسليم قلبي وإيمان يقيني، لكن لما اتسعت رقعة البلاد الإسلامية، ودخلت الأفواج في دين الله -تعالى-، وكانت للأمم الداخلة في الإسلام ثقافات ومعارف مختلفة ورثوها عن عقائدهم السابقة، وكان بعضها يميل إلى التجسيم والتشبيه، فوجدوا في هذه النصوص -بحسب الظاهر منها- ما يدفعهم إلى اعتقاداتهم السابقة، وإثارة التساؤلات والشبهات، وكان لا يكفيهم الاستسلام والتفويض القلبي، وترك البحث في المعاني، فاضطر علماء الإسلام للجوء إلى التأويل من أجل رد طوفان البدع والشبهات الذي ظهر في الإسلام.

"ولم يريدوا بذلك مخالفة السلف الصالح، معاذ الله أن يظن بهم ذلك، وإنما دعت الضرورة في أزمنتهم لذلك؛ لكثرة المجسمة، والجهمية وغيرها من فرق الضلالة، واستيلائهم على عقول العامة، فقصدوا بذلك ردعهم، وبطلان قولهم، ومن ثم اعتذر كثير منهم، وقالوا: لو كنا على ما كان عليه السلف الصالح من صفاء العقائد وعدم المبطلين في

زمنهم لم نخض في تأويل شيء من ذلك"[١].

وقال ابن حجر: أكثر السلف -لعدم ظهور أهل البدع في أزمنتهم- يفوضون علمها إلى الله -تعالى- مع تنزيهه -سبحانه- عن ظاهرها الذي لا يليق بجلال ذاته، وأكثر الخلف يؤولونها بحملها على محالٍّ تليق بذلك الجلال الأقدس، والكمال الأنفس؛ لاضطرارهم إلى ذلك؛ لكثرة أهل الزيغ والبدع في أزمنتهم، ومن ثم قال إمام الحرمين: لو بقي الناس على ما كانوا عليه لم نؤمر بالاشتغال بعلم الكلام، وأما الآن فقد كثرت البدع، فلا سبيل إلى ترك أمواج الفتن تلتطم[٢].

فالعلة في انتشار القول بالتأويل عند الخلف دون السلف هو الحاجة التي دعت إلى ذلك، والتي تردُّ عن الإسلام شبهات المبطلين ووساوس القلوب، فسكوت الصحابة عن التأويل؛ لعدم الحاجة إليه، ولولا ظهور الفتن والمقالات الضالة، وتشويش أهل الضلال على العقيدة، وتضليل العوام ما صرح المتأخرون بما أحجم عنه السلف، ولآمنوا به إجمالا ومروا عليه دون تفسير.

"وإنما سكت السلف عن الكلام فيه، إذ لم يكن في عصرهم من يحمل كلام الله وكلام رسوله على ما لا يجوز حمله، ولو ظهرت في عصرهم شبهة لكذبوهم، وأنكروا عليهم غاية الإنكار، فقد ردّ الصحابة والسلف على القدرية لما أظهروا بدعتهم، ولم يكونوا قبل ظهورهم يتكلمون في ذلك، ولا يردون على قائله، ولا نقل عن أحد من الصحابة شيء من ذلك، إذ لا تدعو الحاجة إليه"[٣].

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، ٣/ ٩٢٤، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

(٢) المرجع السابق، ١/ ١٦٢.

(٣) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، بدر الدين بن جماعة، ص ٢٤.

ويرد ابن الجوزي على هذه الدعوى بأن الصحابة كما لم ينشغلوا بالتأويل فإنهم لم ينشغلوا أيضا بالتمثيل ولا بالتشبيه.

ومثالك مثال رجل يقول: إن الصحابة كانوا إذا أرادوا أن يقصدوا مكة لا يدخلون الكوفة؛ لأنها لم تكن على طريقهم، لأن مقصدهم حضور عرفات، لا لأن دخول الكوفة بِدعة، فكذلك ها هنا إن كانوا تركوا التأويل ما تركوه لكونه محظورا، وإنما تركوه لأن هذه الشُّبه والبِدع التي ظهرت في هذا الوقت لم تكن في ذلك الوقت تفتقر إلى التأويل؛ بخلاف هذا الوقت، فإن البدع فيه قد ظهرت، والشُّبه فيه قد انتشرت، فنحتاج فيه إلى التأويل لدحض شبهة التشبيه والتعطيل[١].

٢- ادعاء ضعف سند كل الروايات الواردة في التأويل:

حيث يرى المخالفون أن زعم الأشاعرة أن التأويل ثابت عن بعض السلف يعتمد على روايات ضعيفة غير ثابتة، وقديمًا قالوا: ثبِّت العرش ثم أدر النَّقش، والمعنى: أنَّى لحكم أن يصح ومستنده ودليله ضعيف لا يثبت[٢].

والجواب:

أولا: ليس المقصود تحقيق أن الروايات الواردة في التأويل عن السلف الصالح ﷺ جمعيها صحيحة ثابتة، لكن المقصود إثبات ورود التأويل عنهم دون نكير.

ثانيا: لا شك أن بعض هذه الروايات صحيحة ثابتة وفي أعلى درجات الصحة، وقد سبق التنبيه على صحة بعض هذه الروايات.

---

(١) مجالس ابن الجوزي في المتشابه من الآيات القرآنية، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق الشيخ: باسم مكداش، ص ١٧٢، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

(٢) ينظر مقال: إبطال دعوى وقوع السلف في التأويل الفاسد، مركز سلف للبحوث والدراسات، بتاريخ ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ ١٣ مارس ٢٠١٨م.

ثالثا: الروايات الواردة بالتأويل وردت بداية من عصر الصحابة ﷺ إلى نهاية القرن الثالث – موضع البحث– وقد بلغت من الكثرة حدا معتبرا يطمئن معه الباحث إلى القول بصحة منهج التأويل عند القرون الثلاثة الفاضلة.

٣- المقصود بالتفويض تفويض الكيفية لا تفويض المعنى:

يرى المخالف أن ألفاظ التفويض الواردة عن السلف في التعامل مع النصوص الموهمة للتشبيه المقصود بها تفويض الكيف لا تفويض المعنى، فتفويض الكيفية هو التفويض الذي عناه الإمام أحمد، والبربهاري، والموفق، وغيرهم، إذ إن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فكما لا نعقل كيفية الذات لا نعقل كيفية الصفات[١].

والجواب:

هناك نصوص واضحة صريحة عن السلف ﷺ تبين أن المراد بالتفويض تفويض المعنى وليس تفويض الكيف، وهذا وارد في تآليف عدد من الحنابلة، منهم –على سبيل المثال– الإمام السفاريني الذي يقول:

"والصواب ما عليه السلف الصالح من إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت، من غير تكييف ولا تمثيل، ولا يصح عن أحد من السلف خلاف ذلك ألبتة، خصوصا الإمام أحمد –رضي الله عنه–، ولا خوض في معانيها، ولا ضرب مَثَل لها، وإن كان بعض من كان قريبا من زمنه فيهم من فعل ذلك من ذلك"[٢].

---

(١) ينظر: مذاهب أهل التفويض في نصوص الصفات عرض ونقد، الشيخ أحمد القاضي، ص ٣٨٨: ٣٩٠، دار العاصمة– الرياض.

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، ١/ ٢٦، مؤسسة الخافقين– دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

ومنهم: "من المتشـــابه صـــفات الله -تعالى- فإنه يتعذر الوقوف على تحقيق معانيها، والإحاطة بها، بل على تحقيق الروح والعقل القائمين بالإنسان"(١).

وقال أيضـا: " ومن المتشـابه المجيء في قوله -تعالى- ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ فمذهب السـلف في هذا وأمثاله السـكوت عن الخوض في معناه، وتفويض علمه إلى الله تعالى"(٢).

وهو كلام ابن قدامة الحنبلي: " وكل ما جاء في القرآن أو صح عن المصطفى -عليه السلام- من صـفات الرحمن وجب الإيمان به، وتلقيه بالتسـليم والقبول، وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشـبيه والتمثيل. وما أشـكل من ذلك وجب إثباته لفظا، وترك التعرض لمعناه، ونرد علمه إلى قائله"(٣).

ثم نقل كلاما للإمام أحمد يفيد أن التفويض في المعنى وليس في الكيف فقط.

قال الإمام أحمد: " نؤمن بها، ونصـدق بها بلا كيف، ولا معنى، ولا نرد شـيئا منها، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق، ولا نرد على رسول الله ﷺ"(٤).

---

(١) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمي المقدسـي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ)، تحقيق: شـعيب الأرناؤوط، ص ٦٧، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

(٢) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، ص ١٩٧.

(٣) لمعة الاعتقاد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسـي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، ص٦، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

(٤) المرجع السابق، ص ٧.

فانظر إلى كلام الإمام أحمد ﷺ الذي يقرر أن التصديق بهذه الصفات بلا كيف ولا معنى، يعني: عدم البحث في معناها، وتفويض العلم بها إلى الله ﷻ.

وورد صريحا عنه أيضا، قال الخلال: "وأخبرني علي بن عيسى أن حنبلا حدثهم، قال: سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى "أن الله -تبارك وتعالى- ينزل إلى السماء الدنيا" و "أن الله يضع قدمه" وما أشبه هذه الأحاديث، فقال أبو عبد الله: نؤمن بها، ونصدق بها ولا كيف، ولا معنى[1].

وهذا هو معنى التفويض حقيقة.

ونقل الخطابي عن أبي عبيد، قال: وحدثونا عن عباس الدوري قال: كان أبو عبيد يقول: نحن نروي هذه الأحاديث ولا نريغ لها المعاني[2].

والحقيقة أن تفويض الكيف لا حاجة له عند علم المعنى؛ لأن الكيف محال على الله -تعالى-، كما في رواية الإمام مالك: "ولا يقال: كيف؟ وكيف عنه مرفوع"[3].

---

(١) العرش، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ١/ ٢٥٨، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

(٢) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، ١/ ٦٣٩، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

(٣) العرش، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ٢/ ٢٣٠، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، حققه: عبد الله بن محمد الحاشدي، ٢/ ٣٠٤، مكتبة السوادي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

وعن علي بن المديني: لا يقال: لم؟ ولا كيف؟ إنما هو التصديق بها والإيمان بها وإن لم يعلم تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك(١).

ويرد على ذلك أيضا أن الذي علم المعنى لا يقال له بعد ذلك: فوض، وكيف يفوض شيئا علم معناه؟! هذا تناقض لا يصح في العقول.

٤- التفويض يتنافى مع حكمة الله تعالى في البيان:

يرى المخالف أن تفويض المعنى في النصوص الموهمة للتشبيه يتنافى مع حكمة الله تعالى، إذ كيف ينزل الله -تعالى- كلاما لا يتمكن المخاطب من فهم معناه، ومعرفة مراد الله -تعالى- منه، وأي فائدة للمخاطب في هذا الكلام(٢)؟!

والجواب:

أن الله -عز وجل- أمر العباد بالإيمان به، وكلفهم التصديق بأركان الإيمان دون أن يعرفوا حقيقتها وماهيتها على التفصيل، فقد أمرهم بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وما فيه من أحداث ومواقف دون أن يعرفوا أحداثها على وجه التفصيل، وإنما يؤمنون بها جملة.

وكذلك سائر أصول الإيمان، فلا يحيط المؤمن علما بأسماء الملائكة وصفاتهم وخواصهم، إلا بالقدر الذي يناسب معرفة المؤمن ليكتمل إيمانه، ولا يقدح ذلك في إيمانه وحسن اعتقاده.

وحجب الله -تعالى- عن الخلق معرفة الروح وما يتعلق بها، والغيبيات وما يتصل بها، وكل هذه الأمور مخلوقة لله -تعالى-، فكيف يدرك الإنسان علم صفات الخالق على وجه

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي ١/ ١٨٥.

(٢) ينظر: مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات عرض ونقد، أحمد بن عبد الرحمن القاضي، ص ٥٠٣.

التفصيل؟!

والحقيقة أنه لا حاجة لنا إلى علم معنى ما أراد الله -تعالى- من صفاته -جل وعز-، فإنه لا يراد منها عمل، ولا يتعلق بها تكليف سوى الإيمان بها، ويمكن الإيمان بها من غير علم معناها، فإن الإيمان بالجهل صحيح، فإن الله -تعالى- أمر بالإيمان بملائكته وكتبه ورسله، وما أنزل إليهم، وإن كنا لا نعرف من ذلك إلا التسمية[1].

وإنما نشأت هذه الشبهة من اعتقاد أن مذهب التفويض هو اعتقاد نصوص الصفات لا معنى لها، وهذا غير صحيح؛ لأن الحقيقة أن لها معاني، لكننا نكل معرفتها إلى الله تعالى.

٥- في التفويض نسبة الجهل إلى النبي ﷺ والصحابة الكرام:

أن اعتقاد التفويض فيه نسبة الجهل إلى النبي ﷺ والصحابة الكرام والسلف الصالح رضي الله عنهم، لأن اعتقاد تفويض معرفة معاني هذه النصوص إلى الله -تعالى- يلزم منه أن يكون النبي ﷺ لا يعلم معنى ما أنزله الله -تعالى- عليه، كيف وقد قال الله -تعالى- ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل:٤٤]؟

وما دام النبي ﷺ لا يعلم معاني ما أنزل عليه من القرآن الكريم، فكذلك الصحابة والتابعون ومن بعدهم لا يعلمون معاني هذه الصفات، ويلزم من ذلك أن الأمة تقرأ كتاب الله -تعالى- دون وعي وإدراك[2].

---

(١) ينظر: تحريم النظر في كتب الكلام، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية، ص ٥٢، عالم الكتب-الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ١٩٩٠م.

(٢) ينظر: مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات عرض ونقد، ص ٥١١ وما بعدها بتصرف.

والجواب:

أن الأمة لم تجهل شيئا طلب الله -تعالى- منهم أن يعلموه، وإنما جهلوا ما أخفاه الله -تعالى- عنهم، ولا يعد ذلك قدحا في علمهم ومعرفتهم، كما قال أبو بكر ﷺ: العجز عن درك الإدراك إدراك: أي: إذا انتهى علمك إلى أن تعلم العجز عن معرفته فقد عرفت الحق[١].

والمعنى: أنَّ الإنسانَ إذا اكتفى بأن عرفَ أن اللهَ -تعالى- بأنه موجودٌ لا يشبه الموجوداتِ، ولا يمكن أن يتصور في حقه مكان ولا كيفية ولا هيئة، واقتصر على ذلك في اعتقاده ورضي به، فهذا يقال: إنه قد عرف الله تعالى.

"وأَعْلَمُ خلقه به أشدهم إقرارا بالعجز عن إدراك عظمته أو تكشف ذاته؛ لمعرفتهم بعجزهم عن إدراك من لا شيء مثله"[٢].

٦- طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أحكم:

يرى البعض أن طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أحكم، وقد يفهم من هذه القاعدة أن السلامة في طريقة السلف (التفويض) المقصود منها الإيمان بالألفاظ دون فقه وتدبر، وأن الإحكام في طريقة الخلف (التأويل) مقصود منه البحث عن المعاني عن طريق المجاز.

والجواب:

أولا: الجزم بأن طريقة السلف كانت التفويض فقط، وطريقة الخلف مخالفة لذلك غير صحيح، وقد ثبت في خلال البحث أن طريقة السلف جمعت بين التفويض والتأويل، نعم

---

(١) تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: ٧٩٤هـ)، دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز - د عبد الله ربيع، الناشر: مكتبة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) ١٠/ ٢٥٧، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠٩ه.

يمكن القول: إن طريقة السلف غلب عليها التفويض، وطريقة الخلف غلب عليها التأويل؛ للحاجة إلى ذلك.

ثانيا: أن طريقة السلف لم تكن إيمانا بالألفاظ دون فقه وتدبر وتأمل، ولم تكن طريقة الخلف بحثا عن معاني النصوص بالمجاز فقط، وليس الأمر كذلك.

"وليس الأمر كما ظن؛ بل السلف في غاية المعرفة بما يليق بالله -تعالى- وفي غاية التعظيم له، والخضوع لأمره، والتسليم لمراده، وليس من سلك طريق الخلف واثقا [قاطعا] بأن الذي يتأوله هو المراد، ولا يمكنه القطع بصحة تأويله[1].

(١) فتح الباري ١٣/ ٣٥٢، وينظر: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، ٢/ ١١٢، مؤسسة التاريخ العربي- بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، و ذم التأويل، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، ص ٢٢، الدار السلفية – الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

خاتمـــة

بعد هذا العرض الموجز يمكن استخلاص النتائج التالية:

١- أدلة التفويض والتأويل ثابتة بالقرآن والسنة وأقوال العلماء، وكذلك تدل عليها الأدلة العقلية المعتبرة، فلا مجال لإنكار ثبوتهما.

٢- أقوال أئمة القرون الثلاثة الأولى في تأويل الصفات ثابتة عن الصحابة والتابعين وتابعيهم، وهي من الكثرة بقدر لا يسمح بالطعن في صحتها أو دلالتها.

٣- كان السلف أكثر قولا بالتفويض؛ لعدم حاجتهم إلى التأويل، ولا يمنع ذلك من لجوئهم إلى التأويل؛ من أجل بيان الجواز.

٤- كان الخلف أكثر قولا بالتأويل؛ نظرا للدواعي التي دفعت إلى الأخذ به، وساهمت في انتشاره، مع ورود التفويض عنهم كذلك.

٥- التأويل منهج معتبر يلجأ إليه المسلم عند الحاجة مع انتشار الشبه، ولجوء البعض إلى التمثيل أو التجسيم.

توصية:

يوصي الباحث بعمل موسوعة علمية تجمع أقوال السلف من القرون الثلاثة الأولى التي ورد فيها القول بالتأويل، مع دراسة هذه الأقوال دراسة عقدية حديثية، والحكم على أسانيدها.

فهرس المراجع

١- الإبانة الكبرى لابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت: ٣٨٧هـ)، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٢- إبطال دعوى وقوع السلف في التأويل الفاسد، مركز سلف للبحوث والدراسات، بتاريخ ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ ١٣ مارس ٢٠١٨م.

٣- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، مؤسسة التاريخ العربي- بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٤- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

٥- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت-

٦- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٧- أساس التقديس، محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي، تحقيق د: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٨- الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، حققه: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٩- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم أو العينين، دار الفضيلة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

١٠- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

١١- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

١٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.

١٣- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٤- الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ١٩٩٣م.

١٥- إلجام العوام عن علم الكلام، حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، دار المنهاج، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ٢٠١٧م.

١٦- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، (ت: ٧٣٣هـ)، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام- مصر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

١٧- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ).

١٨- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٩- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٢٠- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م.

٢١- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.

٢٢- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية.

٢٣- تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، المكتب الإسلامي – مؤسسة الإشراق، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٢٤- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥- تحريم النظر في كتب الكلام، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية، عالم الكتب – السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٢٦- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٧- تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: ٧٩٤هـ)، دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز – د/ عبد الله ربيع، الناشر: مكتبة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٢٨- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٢٩- تفسير الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٣٠- تفسير الثوري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٣١- تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين (ت: ٣٩٩هـ) تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٣٢- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٣٣- تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.

٣٤- تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، (ت: ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٣٥- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧هـ.

٣٦- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٣٧- الجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد بن حنبل، محمد بن السعدي الحنبلي، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة غريب.

٣٨- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، أبو الحسن علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (ت: ١١٨٩هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر – بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٣٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠٩ه.

٤٠ – ذم التأويل، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية – الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٤١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٤٢- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢م.

٤٣- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

٤٤- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٤٥- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، الطبعة الثامنة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

٤٦- شرح السنة، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت: ٣٢٩هـ).

٤٧- شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

٤٨- الصفات، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: عبد الله الغنيمان، مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

٤٩- العرش، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٥٠- العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني (ت:٤٧٨هـ)، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٥١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥٢- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٥٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٥٤- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (ت: ١١٢٦هـ)، دار الفكر، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٥٥- فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمود بيجو، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٥٦- القطع والائتناف، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس، تحقيق: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٥٧- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٥٨- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

٥٩- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

٦٠- لمعة الاعتقاد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٦١- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٦٢- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة ١٣٨١هـ.

٦٣- مجالس ابن الجوزي في المتشابه من الآيات القرآنية، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق الشيخ: باسم مكداش، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

٦٤- المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر.

٦٥- المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٦٦- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٦٧- مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات عرض ونقد، أحمد بن عبد الرحمن القاضي، دار العاصمة، بدون.

٦٨- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

٦٩- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٧٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٠ه.

٧١- معاني القرآن، أبو الحسن المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

٧٢- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ .

٧٣- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

٧٤- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٧٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، الطبعة السادسة ١٩٨٥م.

٧٦- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

٧٧- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى١٤١٢هـ،

٧٨- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

فهرس موضوعات البحث

المحتويات

المقدمـــة ٤٢٩

تمهيد ٤٣٥

المبحث الأول: تأصيل مذهبي التفويض والتأويل ٤٤٣

المطلب الأول: الأدلة التأصيلية للتفويض..... ٤٤٣

المطلب الثاني: الأدلة التأصيلية للتأويل. ٤٥٢

المبحث الثاني: نماذج من تأويلات السلف الصالح ٤٦٠

توطئة: ٤٦٠

١- تأويلات ابن عباس [ت:٦٨هـ] ٤٦١

٢- تأويلات سعيد بن جبير[ت:٩٥هـ] ٤٦٤

٣- تأويلات إبراهيم النخعي [ت:٩٦هـ]..... ٤٦٥

٤- تأويلات مجاهد [ت:١٠٤هـ] ٤٦٥

٥- تأويلات الضحاك بن مزاحم [ت:١٠٥هـ] ٤٦٦

٦- تأويلات الحسن البصري [ت:١١٠هـ] ٤٦٦

٧- تأويلات قتادة بن دعامة [ت:١١٧هـ] ٤٦٧

٨ - تأويلات إسماعيل بن عبد الرحمن السدي [ت:١٢٨هـ]..... ٤٦٨

٩- تأويلات الربيع بن أنس [ت:١٤٠هـ] ٤٦٩

١٠- تأويلات سليمان بن مهران الأعمش[ت:١٤٧هـ] ٤٦٩

١١- تأويلات سفيان الثوري[ت:١٦١هـ] ٤٦٩

١٢- تأويلات حماد بن زيد [ت: ١٧٩هـ] ٤٧٠

١٣- تأويلات مالك بن أنس[ت:١٧٩هـ] ٤٧٠

١٤- تأويلات سفيان بن عيينة [ت:١٩٨هـ] ٤٧٠

١٥- تأويلات محمد بن إدريس الشافعي [ت:٢٠٤هـ] ٤٧١

١٦- تأويلات يحيى بن زياد الفراء [ت:٢٠٧هـ]..... ٤٧١

١٧- تأويلات معمر بن المثنى [ت:٢٠٩هـ]..... ٤٧٢

١٨- تأويلات الأخفش الأوسط [ت:٢١٥هـ] ٤٧٣

١٩- تأويلات الإمام أحمد بن حنبل[ت:٢٤١هـ]..... ٤٧٣

٢٠ – تأويلات محمد بن إسماعيل البخاري[ت:٢٥٦هـ]..... ٤٧٤

٢١- تأويلات ابن قتيبة الدينوري[ت:٢٧٦هـ]..... ٤٧٦

٢٣- تأويلات أبي إسحق الزجاج [ت:٣١١هـ]..... ٤٧٩

المبحث الثالث: اعتراضات وجوابها ٤٨١

١- لماذا لم يكثر التأويل في عصر الصحابة؟ ٤٨١

٢- ادعاء ضعف سند كل الروايات الواردة في التأويل ٤٨٣

٣- المقصود بالتفويض تفويض الكيفية لا تفويض المعنى ٤٨٤

٤- التفويض يتنافى مع حكمة الله تعالى في البيان ٤٨٧

٥- في التفويض نسبة الجهل إلى النبي ﷺ والصحابة الكرام ٤٨٨

٦- طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أحكم ٤٨٩

خاتمـــــة ٤٩١

توصية: ٤٩١

فهرس المراجع ٤٩٢

فهرس موضوعـات البحث ٥٠٢